الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـــــــــــــر

تخصص: لسانيات تطبيقية

حجاجيّة الشّاهد الدينيّ في خطابات الإمام البشير الإبراهيميّ أمام الوفود العربية في باريس سنة 1952

مقدمة من قبل:
الطالب (ة): **بهلول عائشة هديل**
إشراف الأستـــاذ (ة) : **حملاوي كمال**
تاريخ المناقشة: 25 /06/ 2025

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـــــــة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نـــبيل أهقيلي	أ. محاضر – أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
كـــمال حملاوي	أ. محاضر – ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
الطـــاهر عفيف	أ. محاضر – أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

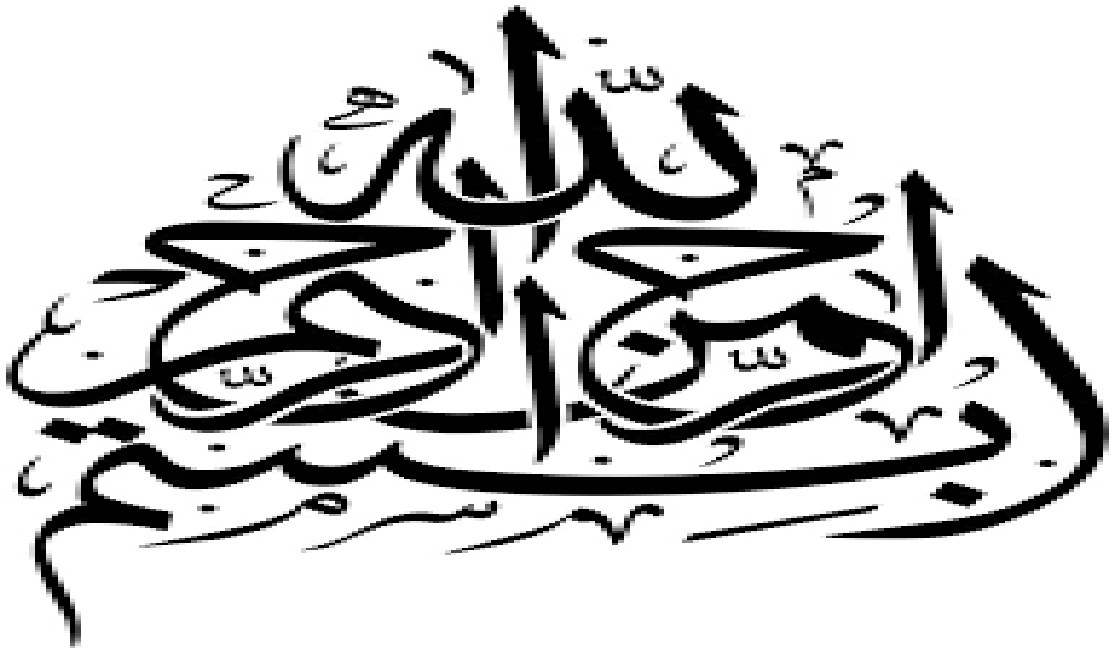

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ
عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ
۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ۝

صَدَقَ اللهُ العظيمُ

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى،

الحمد والشكر لله عزوجل الذي يسر لنا طريق العلم في إنجاز هذا العمل المتواضع،

لا يسعنا ونحن بصدد وضع اللمسات الأخيرة لهذا العمل إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ المشرف "**حملاوي كمال**" على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاته وحرصه المستمر أعانه الله في كل درب سلكه؛

كما لا ننسى الأساتذة الذين ساعدونا في إتمام بحثنا هذا وتزويدنا بكل المعلومات والبيانات والنصائح اللازمة جزاهم الله عنا كل خير؛

ونشكر أيضا موظفي **مؤسسة التربص ثانوية حساسنية صالح** قدموا لنا يد العون والمساعدة اللازمة لإتمام هذا العمل؛

والشكر أيضا للجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة ومناقشة هذا البحث؛

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى، فما كان من توفيق فمن الله، وما كان خطأ أو زلل أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان

إهـــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو أن يمد الله في عمرك

لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد "**والدي الحبيب**"؛

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من دعائها سر نجاحي...وحنانها بلسم جراحي إلى "**أمي العزيزة**"؛

إلى مصدر السعادة والبهجة والسرور إلى ملاكي الصغير إلى الوحيد الذي يخفف عني ضغوطات الحياة بشقاوته ولطفه

وحلاوته "**أخي الغالي صبري**"

وإلى حبيبتي ورفيقتي وصديقتي وبئر أسراري، زهرة قلبي وأجمل قدري، أختي الغالية "**آية**..." دمتِ لي أمانًا لا يزول، وحنانًا لا يُضاهى.

وإلى كل الأقارب والأصدقاء بدون استثناء، إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة،

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير لنا

مُقـــدّمـة

مـــقـــدّمـــة:

يعدّ الحجاج من أهمّ الآليّات التي استثمرها الخطباء والأدباء في كتاباتهم وفق ما يعرف بأدوات الحجاج، وهذا الأخير الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالبلاغة العربيّة، وسجّل حضوراً بارزاً في الخطاب العربيّ من خلال الاستناد إلى الآليات الحجاجيّة اللسانية، والبلاغيّة والفلسفيّة، التي أخذت بعداً إمتاعياً وإقناعياً على حدٍّ سواء، ذلك أنّ الخطابة فنّ لا يخلو من خاصيّة الإقناع المتجذّرة في نظرية الحجاج، ولأنّها رسالة موجّهة إلى القارئ فإنّها لم تبن ولم تصاغ عبثاً، وإنّما وُجدت بهدف استمالة المتلقي وإقناعه بصدق الحجة التي غالباً ما تكون مرآة تعكس الحياة والواقع، ولذلك تراها تعتمد على شواهد دينيّة قرآنيّة وحديثيّة ترتبط بالسياق اللغويّ المقالي للخطبة من جهة، والسياق المقامي الذي تقام فيه الخطبّة والحجّة من جهة ثانية، حتى يتمكّن المخاطِب من إقناع المخاطَب بصدق حجّته وبرهانهـــا.

وقد كان هذا موضوعِ بحثِنَا الذي سَندرُسُه تحتَ عنوانِ: "حجاجيّة الشّاهد الدينيّ في خطاب البشير الإبراهيمي امام الوفود العربية في باريس"

وتكمن أهميّة الشقّ النظريّ لهذا البحث في توفير مجموعة من المعلومات والأفكار التي تخدم الجانِب التّطبيقيّ، مرفقة بكيفيّة توظيفها فيه. أمّا الشقّ التّطبيقيّ فتتمثّل في تبيان أهم الشواهد القرآنيّة والحديثيّة التي اعتمدها الإمام البشير الإبراهيميّ في إثبات صدق دعواه، والطرق التي اعتمدها في استصاغة هذه الشّواهد.

وِمن هُنا بَدَت أهمّ الأسبابِ التي دَفَعَتنا إلى اختِيارِ هذا المَوضوعِ؛ والتي تتمثّل في الرغبة في الاطّلاع على هذا النوع الجديد من البلاغة أو ما يسمى بالبلاغة الجديدة، إضافة إلى كشف جانب من جوانب البلاغة ألا وهو الحجاج، وإبراز مدى اعتماد الإمام محمد البشير الإبراهيميّ على الشواهد القرآنيّة والحديثيّة في إقامة حججه وبراهينه، لإثبات صدق دعواه، وإقناع المتلقي بِهـــا.

والهدف المُراد تحقيقه يتمثّل في محاولة البحث واستقراء مختلف الطرق التي من الممكن اعتمادها للاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف.

ثمّ بعدَ اطّلاعِنا على أهمّ ما تَمّ نشرُه حولَ هذا المَوضوع، اخترنا من الدّراسات السّابقة ما لها علاقة مباشرة بالموضوع المراد معالجته؛ ألا وهو "حجاجيّة الشاهد الدينيّ في خطابات البشير الإبراهيميّ"، وأهمّها:

– حجاجيّة الشّـــاهد في كتاب "المستصفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي، للباحثتين: سامية شودار وليلى كادة، مقال تمّ نشره في العدد الثاني من المجلّد التاسع عشر من مجلّة العلوم الإنسانيّة، عام 2019م.

– الآليات الحجاجيّة في الخطاب الدينيّ (خطبة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه) أنموذجاً، للأستاذة حليمة مسعي، مقال تمّ نشره في العدد الخامس من المجلّد الثاني من مجلّة سياقات اللّغة والدّراسات البينيّة، في أبريل 2017م.

– حجاجيّة الخطاب القرآني– سورة يوسف أنموذجاً، للباحثة فاطمة الزهرة المالحي، الذي تم نشره في العدد الرابع عشر من مجلّة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، بجامعة بسكرة بالجزائر، عام 2018م.

هذه بعض النماذج من الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع إلاّ أنّ لكلّ دراسة خصوصيّتها.

ولتَسهيلِ الوصولِ إلى نتائجَ علميَّة دقيقةٍ، والسّير في مسارٍ مختلفٍ عن السّابقين، قُمنا بِطرحِ الإشكاليَّة الآتيَّة:

– فيما تتمثّل حجاجيّة الاستعارة عند العرب القدامى والمحدثين؟ وكيف استعار نزار قباني أدوات الحجاج في شعره؟

– كيف قام الإمام البشير الإبراهيميّ باستصاغة وتوظيف الشواهد الدينيّة القرآنيّة والحديثيّة في خطاباته؟

وتنبثِق عنها جُملة من المُشكِلات التي يمكن حصرها فيما يأتي:

– ما هو الحجاج؟ وكيف عرّفه العرب القادمى والمحدثين والغربيّين؟ ما هي أنواعه وأهم الوسائل الحجاجيّة والآليات المستعملة في كل نوع؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة ، حاوَلنا أن نُوظِّف ما يُساعِدُنا مِن المناهِج اللّغويّة في عمليتيّ البحث والتّحليل، وتَجليَّة مُحتويَاتِ الدِّراسَة ومُتغيِّراتِها، وقد يكونُ المِنهَج الوصفيّ والمنهج الاستقرائيّ هما الأنسب للدّراسة النظريّة، والدراسة التطبيقيّة على حدّ سواء؛ حتى

نتمكن من مطالعة خطابات الإمام البشير الإبراهيميّ مدوّنة الدّراسة، واستقراء أهم الشواهد الدينيّة ، والمنهج التحليليّ في تبيان طرق توظيفه لها وعلاقتها بالسياق المقامي (سيــاق الحــال).

وممَّا لا شكَّ فيهِ أنَّه لكلِّ بحثٍ مكتبةٌ تَجمعُ أهمَّ المُعجماتِ والمُؤلّفاتِ والتي تحوي الأفكارِ والمعلوماتِ التي يَستَوجِبُ أنْ تتوفَّرَ فيهِ لِتَخدُمَه، ومِن بَينِها لَدَينا:

- مفتــاح العلوم للسّكــاكيّ.

- البرهــان في وجوه البيــان لإسحاق بن وهب الكاتِب.

وحتّى يتّسم بحثنا بالعلميّة والموضوعيّة، حاولنا بِناء خُطَّة بحث مبدئِية، مُقسّمة إلى مقدَّمَةٍ، فــصلين، وخَاتمَة:

- **مُقدَّمَة:** تحتوي على تعريفٍ وتقديمٍ لِعناصِرِ البحثِ.

- **الفــصل الأوّل:** تناولنا فيه ضبط لمصطلحات ومفاهيم البحث (الحِجاج والشّــاهد الدينيّ)، مع تحديد ماهية الحجاج عند العرب القدامى، والعرب المحدثين، والغربيّين، أنواع الحجاج، والوسائل والآليات الحجاجيّة المعتمدة في كلّ نوع، وماهية الشاهد الدينيّ من الشاهد القرآني إلى الشاهد الحديثيّ.

- **الفــصل الثــاني:** والذي تناولنا فيه أهم الشواهد الدينيّة القرآنيّة والحديثيّة التي استشهد بها الإمام البشير الإبراهيميّ ووظفها في خطاباته توظيفاً مباشِراً، وتنصيصاً

واقتباساً، مع تبيان حجاجيتها ومدى إقناعها للمتلقي بصدق ادّعاء الإمام البشير الإبراهيميّ في كل مقال ومقام استشهد بها فيه.

- **خــاتِمــة:** وفيها أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي تجيب عن الإشكاليّة المطروحــة.

ولا يَخلُو أيُّ بحثٍ مِن مُواجَهَةِ بَعضِ العَوائِقَ والصِّعاب؛ ومِن التي واجَهَتنَا:

- بما أن الدراسة ترتبط باستقراء مدوّنة ضخمة تحوي العديد من الخطابات المتنوّعة والتي تحتمل توفّر الشواهد الدينيّة فيها من عدمه، فالأمر يواجه بعض الصعوبة من خلال قراءة الخطابات وتكرارها حتى نتمكن من استخراجها.

وفِي الخِتامِ تمَّ هذا العَمل بحمدِ الله وحِفظِه، فإنْ أصَبنَا فمِن اللهِ وحدَهُ وإنْ أخطَأنَا فمِن أنفُسِنَا والشَّيطان.

الفصل الأوّل:

حجاجيّة الشّاهد الدينيّ بين الماهيّة والمفهوم:

المبحث الأوّل: الحِجـــاج.

المبحث الثاني: الشّـــاهد الدينِـــيّ.

تـــمهيد:

لمّا كانت اللّغة وسيلة من وسائل التّواصُل الاجتماعيّ، وأداة من أدوات التّخاطب الإنسانيّ، كان من الضروريّ لها أن تحوي جانباً حجاجياً، للتّأثير في نفس المتلقيّ، ومنه بات الحجاج سِمة بارزة ووظيفة أساسيّة في كلّ خطاب إنسانيّ، هذا الأخير لا يتحقّق فيه الحجاج إلاّ باعتماد آليّات عدّة منها آليّات لسانيّة وأخرى بلاغيّة، يمكن لعامّة الناس ممارستها بطريقتهم الخاصّة.

المبحث الأوّل: الحِجـــاج:

"الحِجاج" من المفاهيم التي تحظى بحضورٍ واسع في كتب التّراث العربيّ، وتتناوله العديد من الحقول المعرفيّة كالفلسفة والمنطِق واللسانيات ونظريّة التواصل والقانون، ولم يقتصر الأمر على هذه المجالات فحسب، بل اِمتدّ ليشمل علم النّفس وعلم الاجتِماع، ممّا أدى إلى تنوّع التّعريفات المرتبِطة به، و"دارت حول عناصِر موضوعيّة وبنائيّة ووظيفيّة شتى"[1]، ولتحديد المفهوم العلميّ لمصطلح "الحِجاج" لا بدّ من تكوين اطّلاعٍ معرفيّ حول المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ لهذا المصطلح البلاغيّ.

1- تـــعريف الحِجاج:

لمعرِفة الأصول الأولى للجِذر (ح ج ج) يجدر بِنا أن نتغلغل في بطون أمهات الكتب، وفي المعجمات العربيّة التي أطالت الكلام حول هذا الجذر الثلاثيّ.

---

[1] – محمّـــد العـــبد: النّص الحجاجيّ العربِـــيّ– دراسة في وسائل الإقنـــاع، مجلّـــة فصـــول، مكتبة الإسكندريّـــة، مِـــصر، العـــدد60، صيف– خريف 2002م، ص44.

1-1- لغــةً:

جاء في "لِسان العرب" لجمال الدّين بن منظور أنّ: "الحجة، البرهان، قيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجه محاجّة وحجاجاً نازعه الحجّة وهو رجل محجاج أي جدل، والتّحاجّ: التّخاصم، وجمع الحجّة حجج وحجاج، وحجّة يحجّه حجّاً غلبه على حجّته، وفي الحديث فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة"[1].

وفي "مختار الصِّحاح" للرّازي أنّ "الحجّة: البرهان وحاجّه فحجّه من باب ردّ، أي غلبه في الحجّة وفي المِثل: لجّ فحجّ فهو رجل (محجاج) بالكسر أي جدل و(التّحاجّ) التّخاصم و(المحجّة) بفتحتين جادة الطّريق"[2].

وفي معجمِ "التّعريفات" للشّريف الجرجاني أنّ: "الحجّة ما دلّ به على صِحّة الدّعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحِد"[3].

كما وجاء مصطلح "الحِجاج" في "أساس البلاغة" للزمخشريّ في قوله: "حجج: احتجّ على خصمِه بحجّة شهباء وبحجج شهب، وحجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج،

---

[1] – جمال الدّين بن منظــور: لِســان العــرب، دار صــادِر، بــيروت– لبنــان، ط1، 1410هــ/ 1990م، مجلّد2، ص288.

[2] – أبو بكر الرازي: مختــار الصِّحاح، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغــا، دار الهدى للطّباعة والنّــشر، عين مليلــة– الجزائر، ط4، 1990م، ص87.

[3] – الشّــريف الجرجــانيّ: التّــعريفــات، ساحة ريــاض الصّلح، بيروت– لبنــان، د. ط، 1985م، ص86.

وكانت بينهما مُحاجّة ومُلاجّة"[1].

وعند العودة إلى الدّلالة المحوريّة الأصليّة للجذر (ح ج ج) في معجم "مقاييس اللّغــة" لأحمد بن فارس اللغويّ، نجد أنّه قد حمل أربع دلالاتٍ محوريّة أصليّة هي على النّحو الآتي[2]:

– القــصد: فكلّ توجّه أو قصد يسمى حجّاً ثم خُصّ هذا المعنى ليشير إلى القصد نحو البيت الحرام.

– الحُجّة: وهي الدّليل أو البرهان الذي يستدلّ به في الأمور.

– المحجاج: وهو العظم المستدير حول العين.

– الحجحجة: النّكوص.

إذن، يمكن حصر المفاهيم اللغويّة للحِجاج فيما يأتي:

– الدّليل والبرهــان.

– المجادلة، الردّ ودفع الخصم بالردّ عليه.

– الغلبة التي تدلّ على صِحّة الدّعوى؛ ذلك أنّ صاحب الحق يدافع عنه بالدّليل

---

[1] – الزمخشريّ: أســاب البلاغــة، تــحقيق: محمّــد باسل عيون السّــود، دار الكتب العلميّــة، بيروت– لبنــان، ط1، 1419هــ/ 1998م، ج1، ص113.

[2] – أحمد بن فــارِس: مقــاييس اللّغــة، تحقيق: عبد السّلام هــارون، دار الفِكر للنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، د. ط، 1399هــ/ 1989م، ج2، ص31.

والبرهان فيغلب صاحب الباطِل ويدحض حججه.

1-2- اِصطِلاحــاً:

لم يكن التّطرُّق لمفهوم الحجاج من النّاحيّة الاصطلاحيّة وليد العصر الحديث وإنّما يعود إلى التُّراث البلاغيّ اليونانيّ والعربيّ فيما يُعرف بفنِّ البلاغة والإقناع، إلاّ أنّهم اكتفوا بالإشارة إلى مقامات السّامعين والهيأة التي على الخطيب أن يكون عليها، فقد دار تناول قضيّة الحجاج في الخطاب الشفويّ المباشر، وعلى رأس من تناول الحجاج بالدّراسة عند اليونان نذكر أرسطو وذلك في عنايته بفُنون الكلام، إذ اعتبر الحجاج: "فنّ الإقناع أو مجموع التّقنيّات التي تحمل المتلقيّ على الإقناع أو الإذعان"[1]. أي أنّ الحجاج عند أرسطو هو عبارة عن مُقوِّم أو تقنيّة من تقنيّات الإقناع التي تُؤدّي إلى الفهم الصحيح والإقناع بالفكرة المطروحة اقتناعاً كُلياً.

1-2-1- الحجاج عند العرب القدامى:

أمّا عند العرب فقد وظّف العلماء آنذاك الحجاج في مؤلّفاتهم خاصّة فيما يتعلّق بمباحث البلاغة كما سبق وذكرنا، إذ شكّل الحجاج عندهم مادّةً خاماً لا بُدّ من دراستها ومِن بين هؤلاء: الجاحظ الذي قال في الحجاج في حديثه عن البلاغة: "أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللّحظ مُتخيّر اللّفظ، لا

---

[1] – ساميّة الدّريديّ: الحجاج في الشّعر العربيّ القديم (من الجاهليّة إلى القرن الثاني للهجرة) بنيته وأساليبه، عالم الكُتُب الحديث، الأردن، ط1، 2007م، ص18.

يُكلِّم سيّد الأمّة ولا الملوك بكلام السّوقة [...]"[1] ذلك أنّ الخطيب حسب الجاحظ لا بُدّ له من مُقوِّماتٍ ومُؤهِّلاتٍ تُؤهِّله لمنصب الخطيب، كإتقانه لمهارة الإقناع التي تقتضي سلامة اللُّغة من جهة من العيّ واللَّكنة وأمراض الكلام، وحسن اختيار الألفاظ وجودة النّظم من جهةٍ أخرى، فشدّد بذلك على ما يجب أن يكون عليه الخطيب باعتباره من عناصر العمليّة الحجاجيّة في محاولة منه لربط الحجاج بالخطاب الشفويّ وهذا ما سعى إلى إيضاحه في كتابه "البيان والتّبيين" في حديثه عن البيان الذي قال فيه: "يرد بمعنى الإيضاح والإفصاح، ومنها يكون البيان ذو علاقة بالخطاب حيث يعني الإبانة والإرسال أو الإبلاغ المبيّن الذي يتمّ عبر اللُّغة وغيرها"[2]. إذ تنازع البيان عنده مفهومان: البيان معرفة ويُقصد به الوظيفة الفهميّة والبيان إقناع ويُقصد به الوظيفة الحجاجيّة الإقناعيّة، باعتبار البيان يُسهم في توضيح المعنى وفكّ اللُّبس ما يسمح للمتلقيّ بحُسن الاستيعاب.

يدرج أبو هلال العسكريّ الحجاج في كتابه "الصناعتين" أثناء حديثه عن الاستشهاد والاحتجاج بهذا الأخير الذي قال فيه بأنّه: "كثيرٌ في كلام القدماء والمُحدثين وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صيغة الشِّعر، ومجراه مجرى التّذييل لتوليد المعنى، وهو أن يأتي بمعنى ثمّ يُؤكِّده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على المعنى الأوّل والحُجّة على صحّته"[3].

---

[1] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، د. ب، ط2، د. ت، ج1، ص92.

[2] – ينظر: جميل عبد المجيد: البلاغة والاتّصال، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة– مِـصر، 2000م، ص10.

[3] – أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوُّرها، مطبعة المُجمَّع العلميّ العراقيّ، بغداد– العراق، ط1، 1916م، ص191.

ذلك أنّ الاحتجاج عند العسكريّ يكمن في توالي معنيين، يُؤكِّد المعنى الثاني (الحُجّة) المعنى الأوّل (القضيّة المطروحة)، باعتبار أنّ دائرة الحجاج إنّما تستلزم وجودَ قضيَّةٍ مطروحة مع وجودِ الدّليل والحُجّة على صحّتها بُغية التّأثير في نفس السّامع.

كما وينطلق الحجاج عند السكّاكيّ من فكرة مقتضى الحال ولكلّ مقامٍ مقال، وذلك في إدراجه للمقام في تعريفه لعلميّ المعانيّ والبيان بقوله: "إذا تحقّقت أن علم المعانيّ والبيان هو معرفة خواصّ تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعانيّ ليُتوصَّل بها إلى توفيّة مقامات الكلام حقَّها بحسب ما يعني به قوّة ذكائك، وعندك علم أنّ مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحدٌ مِن جملتها وشُعبة فريدة مِن دوحتها علمنا أنّ تتبُّع تراكيب الكلام الاستدلال ومعرفة خواصها ممّا يلزم صاحب علم المعانيّ والبيان"[1].

ومنه يتّضح أنّ السكّاكيّ جعل الاستدلال بمثابة الضرورة والشّرط اللاّزم توفُّره في الكلام حين تكون للمتكلّم قصديّة الإقناع والتّأثير في السّامع، وذلك بحشو كلامه بالحُجج التي يجب أن تكون كفيلة بضمان الإقناع بالنّسبة للسّامع، وهو ما يُعرف في الدّرس التّداوليّ الحجاجيّ بنَظم الدّليل.

لقد أكثَرَ السكّاكيّ من استعمال مصطلح الاستدلال في كلامه عن الحجاج أو عن علمَيّ المعانيّ والبيان هذا الأخير الذي جعلَه وسيلة للاستدلال في قوله: "أمّا علم البيان فهو

---

[1] – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ السّكاكيّ: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1، د. ت، ص543.

معرفة إيراد المعنى الواحد في طُرُق مختلفة بالزّيادة في وضوح الدّلالة عليه وبالنُّقصان ليتحرَّر بالوُقوف على ذلك الخطأ في مُطابقة الكلام لتمام المُراد منه"[1].

أمّا ابن وهب فقد أسهَمَ هو الآخر إسهاماً كبيراً في الدّرس الحجاجيّ القديم، إذ يظهر ذلك في كتابه الموسوم ب: "البُرهان في وجودِ البيان" والذي استند فيه البيان إلى الاستدلال والاحتجاج أو الإقناع، ومنه ارتبطت بلاغة ابن وهب بالاتّجاه الخطابيّ شأنها شأن بلاغة الجاحظ، حيث لم يكن ابن وهب يفصل بين البيان والعقل، إذ لا بيان بدون دليلٍ عقليّ، فتطرَّق بدوره إلى تفاصيل مهمّة في الحجاج وفي أدب المُحاجج كأن يجعَل "قصده الحقّ وبغيته الصّواب، وأن لا تُحمِّله قوّةً إن وجدها في نفسِه وصحّة في تمييزه وجَودة خاطره وحُسن بديهته، وبيان عارضته، وبيان حُجّته على أن يشرع في إثبات الشّيء ونقضه، ويشرع في الاحتجاجِ له ولِضدِّه"[2].

كما لم يغفل أهميّة القياس ودوره في الإقناع "وليس يجب القياس إلاّ عن قول يتقدَّم فيكون القياس نتيجةً كقولنا: إذا كان الحقُّ حسّاساً متحرِّكاً فالإنسان حيٌّ"[3] حيث أنّ ابن وهب رأى في القياس أنّه عماد الدّليل والبرهان والإقناع.

---

[1] – محمّد عابد الجابريّ: بنية العقل العربيّ، دراسة تحليليّة نقديّة لنظام المعرفة في الثّقافة العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، 2004م، ط7، ص91.

[2] – إسحاق بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثيّ، مكتبة الرُّشد، د. ب، ط1، 2013م، ص224.

3_المرجع نفسه

1-2-2- الحجاج عند العرب المعاصرين:

كان للحجاج في الدّراسات العربيَّة المعاصرة حظُّه من الدّراسة كذلك ضمن كتب ومقالات وأبحاث زاوجت بين الاستفادة من الموروث العربيّ القديم واستثمار النّظريّات المعاصرة فقد حاولت التّوفيق بين الأصالة والمعاصرة، ومن الباحثين الذين أسالوا الحبر الكثير في دراسة الحجاج نذكر:

أ- طه عبد الرّحمن:

الذي ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بالدّرس الحجاجيّ الحديث، بحيث أعطى الحجاج نظرة فلسفيّةً تستند إلى المنطق، ومن أهمّ مصنّفاته التي اشتملت درس الحجاج نجد كتاب "اللّسان والميزان أو التَّكوثُر العقليّ" والذي حاول فيه المزاوجة بين القديم والحديث فحدّ الحجاج بأنّه "كلُّ منطوقٍ به مُوجَّهٌ إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها"[1]. معنى هذا أنّ الحجاج عنده هو كلّ خطابٍ مصرّحٍ به قصد الإفهام، إذ يمكن للمتلقيّ بعد ذلك أن يعترض على الفكرة المطروحة، ومنه يتّضح أنّ الحجاج من هذا المنطلَق يقوم على بناء تقابليّ بين العارِض والمعترض وهو ما جعله يُعرِّف الحجاج بالاستناد إلى مبدأين أساسيّين هما: "قصد الادّعاء" و"قصد الاعتراض".

---

[1] – طــه عبد الرّحمــان: اللّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء– المغرب، ط1، 1998م، ص226.

وعقد طه عبد الرّحمن في كتابه هذا باباً سمّاه "الخطاب والحجاج" وصرّح فيه "أنّ الأصل في تكوثر الكلام أو الخطاب هو صفته الحجاجيّة بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج"[1] أي لا كلام دون حججٍ أو حجاج.

إذن، اِنطلق طه عبد الرّحمـــان من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعيّ، واعتبر أنّ هذه الحقيقة الحجاجيّة ضروريّة، بدلا من الاستدلال البرهانيّ الصناعيّ، وفي مستهلّ حديثه عن الحجاج قال: "وحدّ الحجاج أنّه فعاليّة تداوليّة جدليّة فهو تداوليّ، لأنّ طابعه الفكريّ مقامي واجتماعيّ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارِف مشتركة ومطالب إخباريّة وتوجّهات ظرفيّة، ويهدِف إلى الاشتراك جماعيّاً في إنشاء معرفة عمليّة، إنشاءً موجّهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدليّ لأنّ هدفه إقناعيّ قائم بلوغه على التزام صور استدلاليّة أوسع وأغنى من البنيات البرهانيّة الضيقة"[2]، أي أنّ طه عبد الرّحمـــان يصف الحجاج كفعاليّة تواصليّة جدليّة، حيث يتسم بطابع اجتماعيّ ومكاني، بمعنى أنّه يعتمد على السياق والمواقف الحالية للأفراد في الحوار، مثل: المعارف المشتركة والاحتياجات اللحظيّة، فالحجاج يسعى إلى بناء معرفة عمليّة مشتركة بين الأطراف بناء على هذه المتغيّرات، ويهدِف إلى الإقناع من خلال اِستدلالات متنوّعة وأكثر اتّساعاً مقارنة بالاستدلالات البرهانيّة المحدودة.

فمن خلال هذه المفاهيم والتعريفات المتنوّعة للحجاج في الحضارتين العربيّة والغربية، يتّضح أنّ الحجاج فعل لغويّ موجّه من المتكلّم نحو المستمع، يعتمد على سلسلة من الحجج

---

[1] – المـــرجِع السّـــابِق، ص213.

[2] – طـــه عبد الرّحمـــان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربيّ، المغرِب، ط3، 2007م، ص65.

التي تتحقّق في سياقات ومواقف مختلِفة ضمن اللّغة ويهدِف إلى النفي أو الإثبات بغرض التّأثير والإقناع.

ب- أبو بكر العزاويّ:

ينطلق العزاويّ في دراساته من قاعدة عامّة تقول إنّ: "لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل"[1] فالتّواصل والحجاج حسبه مفهومان متكاملان متداخلان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. كيف لا يؤكِّد على أهميّة وضرورة الحجاج في كلّ تواصل وهو من أصحاب المشاريع الجديدة للدّراسات اللُّغويّة والحجاجيّة خصوصاً، وذلك من خلال دراسة الشِّعر والنثر دراسة حجاجيّة، في كتب كثيرة منها: "الخطاب والحجاج"، "اللّغة والحجاج"، وقد حاول في كتابه "اللّغة والحجاج" تأطير الأسس النظريّة لدرس الحجاج اللُّغويّ كما جاء كتابه الخطاب والحجاج متمِّم لما سبقه "اللُّغة والحجاج"، ومُستنداً فيه على الفكرة التي سبق وذكرت وأنّ كلّ النّصوص والخطابات التي تُؤدّى من خلال استعمال اللُغة الطّبيعيّة حجاجيّة لا محالة.

كما أسهم محمّد العمريّ في مجال الخطابة وأساليب إقناعها، منطلقاً من أنّ البلاغة الجديدة "هي علمُ الخطاب الاحتماليّ الهادف إلى التّأثير والإقناع"[2]، ومنه يرى أنّ الحجاج في بيان البلاغة الإقناعيّة الجديدة قد يحلّ محلّ التّداول، فقارن بين الحجاج عند كلٍّ من أرسطو والحِجاج في الخطابة العربيّة مهتماً ببلاغة الإقناع دائماً.

---

[1] – أبو بكر العزّاويّ: الخطاب والحجاج، مؤسّسة الرِّحاب الحديثة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 2010م، ص106.

[2] – العمريّ محمّد: البلاغة الجديدة بين التَّخيُّل والتَّداوُل، أفريقيا الشَّرق، المغرب، ط2، 2012م، ص6.

كذلك الأمر مع محمّد مشبال الذي طرح هو الآخر مشروعه حول بلاغة الحجاج في مقاربة بلاغيّة حجاجيّة لتحليل الخطابات باعتبار البلاغة "منهجاً في تحليل النّصوص الحجاجيّة انطلاقاً من استراتيجيّاتها الخطابيَّة التي عَدَّها أرسطو الوسائل الأساس لصناعة الحجاج"[1]، إذ أنَّ استرتيجيّات البلاغة وأساليبها تعتبر منهجاً وطريقاً يُتبع لتحليل وشرح الخطابات الحجاجيَّة. ومنه تبنّى محمّد مشبال نظريّة البلاغة الحجاجيّة باعتبار أنّه متى ما قامت الأساليب البلاغيّة يدور الإقناع وزيادة درجة الإذعان كانت أداة حجاجيّة.

وممّا سبق نستنتج أنّ للدّرس الحجاجيّ جذور متقاربة في أعماق التُّراث العربيّ، إذ جاء بمفهوم البرهان والدّليل والجدل، واستند إلى مفهوم الإفهام والإقناع، وفي الجهة المقابلة ظهرت دراسات رائدة في الدّرس الحجاجيّ عند العرب المحدثين، فبرزت للسّاحة الأدبيّة قامات عربيّة قدّمت الكثير في مجال الدّرس الحجاجيّ وفي مختلف الميادين "الفلسفيّ والبلاغيّ والتّداوليّ حتى". إلاّ أنّ العامل المشترك بين القديم والحديث في هذا المجال يكمن في غاية الحجاج المتمثلة في إقناع المتلقيّ بفكرة مُعيّنة، والتّأثير فيه عن طريق الإفهام، وممّا لا شكّ فيه أنّ الاقتناع لا يقع ما لم نقُم بالإفهام، فمتى أغلقت دائرة الإفهام اقترب المتلقيّ من دائرة الاقتناع.

اختلفت آراء الباحِثين المعاصِرين حول مفهوم الحِجاج، وذلك تبعاً لاختِلاف الزوايا التي تمّ النظر إليه مِن خِلالِها، سواء كانت بلاغيّة أو لسانِيّة أو فلسفيّة أو أصولِيّة، وقد أسهم هذا التنوّع في طرح مجموعة من المفاهيم المتعدِّدة التي أثرت بشكلٍ كبير في مجال الدّراسات اللسانيّة عموماً، والحجاجيّة على وجه الخصوص ومن بين أبرز هذه المفاهيم

[1] – مشبال محمّد: في بلاغة الحجاج، دار كنوز المعرفة، عمّان– الأردن، ط1، 2016م، ص11.

في العصر الحديث نذكر منها ما يلي:

– إنّ الحجاج باعتباره شكلاً من أشكال انتظام الخِطاب يكون الآلة التي تمكّن من إنتاج أنواع الحجاج في مظاهر مختلِفة[1].

أي أنّ الحجاج هو عمليّة بناء لنص مِن خلال دمج مكوّنات مختلِفة بهدف إقناع الآخر، هذا النص، سواء أكان مكتوباً أو شفهيّاً، يمكن أن يظهر في شكل حوارٍ يستخدم فيه التّفاعل بين الأطراف لتحقيق الهدف الإقناعيّ.

– الحجاج هو "كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2].

1-2-3- الحِجــاج عند الغربِيّــن:

أ- عند "بيرلمــان Perelman" و"تيتكــاه Tyteca":

يعتقد هاذان الباحثان أنّ نظريّة الحجاج تهدِف إلى دراسة تقنيّات الخطاب التي تسهم في إقناع العقول بالأطروحات المعروضة عليها أو تعزيز مستوى الاقتِناع بِها، أي "موضوع نظريّة الحجاج هو درس تقنيّات الخطاب التي مِن شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التّسليم بما

---

[1] – باتريك شارودو: بين النظريّة والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة: أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد، د. ب، ط1، 2009م، ص17.

[2] – طــه عبد الرّحمــان: اللّســان والميزان أو التكوثر العقليّ، ص226.

يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[1].

إذن، الخطاب الحجاجيّ عند كل من "بيرلمان" و"تيتكاه" خطاب واعي يرتكز في أساسه على منتِجي الخطاب، وعلى مدى قدرته على بناء نصذ حجاجيّ من خلال توظيفه للآليات الحجاجيّة المختلِفة.

ب- عند "أنسكومبر J.C. Anscoml" و"ديكرو O. Ducrot":

حاول كل من "أنسكومبر" و"ديكرو" أن يبيّنا لنا مفهوم الحِجاج من خلال مؤلّفهما "الحِجاج في اللّغة"، وأنّ الحجاج عندهما يكمن في اللّغة وليس فيما يتأسّس عليه الخِطاب من منطقٍ رياضيّ أو شكلي أو صوري، عكس ما هو عند "بيرلمان" و"تيتكاه"، كما يريان أنّ "لِكثير من الأفعال القوليّة وظيفة حجاجيّة تتمظهر في بنية الجمل وتحمل الجمل مؤشِّرات، تحدّد قيمتها التداوليّة داخل البنية التركيبيّة باستقلال عن المحتوى الإخباريّ"[2].

أي تمتلك العديد من الأفعال القوليّة وظيفة حجاجيّة تتجلى في بنية الجمل، حيث تحتوي هذه الجمل على مؤشّرات تحدّد قيمتها التداوليّة ضمن البنية التركيبيّة، بغض النظر عن محتواها الإخباريّ.

يتّضح ممّا سبق أنّ وظيفة الحِجاج عندهما تقوم على أنّ "كلّ حجّة موجّهة هي دليل يأخذ بالفعاليّة الخطابيّة في تعل"قهما بالمتكلّم، والدّليل على تعلّق الحجّة الموجّهة بالمتكلّم

---

[1] – عبد الله صولــة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبيّة، دار الفــارابي، بيروت– لبنــان، ط2، 2007م، ص27.

[2] – محمّــد طروس: النظريّة الحجاجيّة– من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، د. ب، د. ط، د. ت، ص106.

هو أنّها تعدّ فصلاً قصدياً متميّزاً ويظهر تميّز قصدِيّة الجِهة الموجّهة في أمرين هما: عدم اِنفِكاك القصديّة عن اللّغة وتراتب القصديّة"[1]، مع العلم أنّ الحجّة لا تفارق اللّغة، وأنّ اللغة هي مجال القصديّة، وهو ما يؤكّد أنّ الحجاج يكمن داخل إطار اللغة.

3- أنواع الحجاج:

ينقسم الحِجاج إلى ثلاثة أنواع بالنّظر إلى هدفه وخلفيّته المعرفيّة وطبيعة معالجته للّغة، إلى حجاج تداوليّ لغويّ، حِجاجٍ بلاغيّ، وحِجاج فلسفيّ.

3-1- الحجاج التّداوليّ (اللُّغويّ):

يرى أعراب حبيب أنّ دراسة الحجاج في الخطاب اللَّفظيّ مسؤوليّة التَّداوليَّة لأنّ الخطاب الحجاجيّ "يخضع ظاهرياً وباطنياً لقواعد وشروط القول والمتلقيّ أي أنّ كلّ خطابٍ حجاجيٍّ تبرز فيه مكانة القصديّة والتَّأثير والفاعليّة"[2]، إذ لا بُدَّ لكلّ خطابٍ أو نصٍّ حجاجيّ مِن عنصر المقصديَّة (للمتكلّم) وكذا التَّأثُّر مِن قبل السّامع، وبالتالي العلاقة الفاعلة بين المتكلِّم والسّامع.

وقد اهتمّت التَّداوليّة بتحليل الخطاب من خلال اهتمامها بالاستخدام اللُّغويّ، إذ يرى حموّ النّقاريّ فيما سمّاه لغويّة الحجاج "بأنّ التّفاعل الحجاجيّ غير منفكّ عن استعمال اللّغة فما يقوم به المتحاجون هو في أفعال لغويّة، إنّ المتحاجّين مثلاً حين ينطقان بعبارة بين

---

[1] – طه عبد الرّحمـــان: اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ، ص259.

[2] – أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، عالم الفكر، مجلّة دوريَّة محكمة، الكويت، ع1، سبتمبر 2001م، ص106.

العبارات مفردة أم موصولة بغيرها بأداة من أدوات الوصل والرّبط، يُصبحان فاعلين لغويّين يُنجزان فعل الادّعاء... وللحجاج إذن تعلُّقٌ وثيقٌ بنظريّة أفعال اللُّغة"[1]، ذلك أنّ الخطاب الحجاجيّ في مضمونه لا يستغني عن استخدام اللُّغة، في إطار ما يُعرف بالأفعال اللُّغويّة التي لا بُدّ للمتحاجّين أن يستعملوها في تحاوراتهم بالرّبط بين العبارات والجُمَل عن طريق آليّات الحجاج، بالتّالي المتحاجّون هنا قاموا بفعل الادّعاء. ومنه فإنّ الخطاب الحجاجيّ ينطويّ على البُعد التّداوليّ في مستويات عدّة: مستوى أفعال اللُّغة المتداولة في الحجاج، مستوى السّياق التّداوليّ، وكذا المستوى التّحاوريّ.

3-2- الحجاج البلاغيّ:

درس الباحث حبيب أعراب خطابات حجاجيّة عدّة فتوصّل بها إلى أنواع الحجاج ومنها الحجاج البلاغيّ الذي قال فيه: "قد أخذت كمحدّد أساسيّ للخطابة، لأنّ الخطابة تُخاطب جمهوراً مُعيَّناً، ومن ثمّة حاجتها للبلاغة الإقناعيّة والتّأثير فيه، ومن منطلق أنّ الخطابة تحتاج إليها، فإنّها تحتاج بالتّالي للصُّور البلاغيّة، وللحجج والحجاج، فالتّأثير والاستمالة يتطلّبان الإبانة والوضوح وأساليب الإقناع، ومن هذا المنطلق يجب الإقرار بوجود حجاج بلاغيّ يجد عناصره الأساسيّة في المعاني البلاغيّة كأدواتٍ إقناعيّة مثل: الشّاهد والاستشهاد والحجّة والدّليل والاستدلال..."[2]، إذ ميّز الخطابة عن البلاغة، هذه الأخيرة التي عدّها من آليّات الخطابة والتي لا بُدّ لها من الصّور البلاغيّة والحجج والبراهين

---

[1] – الدَكان محمّد بن سعد: الدِّفاع عن الأفكار، تكوين مَلَكة الحجاج والتَّناظر الفكريّ، مركز نماء للبُحوث والدّراسات، بيروت– لبنـــان، ط1، 2014م، ص 150– 171، – بتصرّف–.

[2] – أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، ص101.

لاستمالة الطرف الآخر، ومنه فقد صرّح بوجود حجاج بلاغيّ يستند على عناصر البلاغة وأدواتها.

وقد اشترط في الحجاج البلاغيّ رغبتين هما:

- "إرادة المتكلّم (المُؤثّر والمُقنع) وإرادة المتلقيّ (المتأثِّر والمقنع).
- خضوع حججه للتّراتيبة والتّنظيم.
- اشتماله على البعد الاستدلاليّ والبعد الإمتاعيّ.

وأمّا أهمّ أهدافه فيمكن تلخيصها في:

- استِمالَة المتلقيّ وإغرائه لكسب تأييده وتوافقه الضمنيّ أو الصّريح.
- التَّأثير في المتلقيّ وإقناعه..."[1].

إذ أنّ التّأثير في المتلقيّ يتطلّب حجج منظَّمة ومُرتّبة تدريجياً مع توفُّر إرادة المقصديّة والتَّأثير لدى المتكلّم، وإرادة السّامع في الفهم.

3-3- الحجاج الفلسفيّ:

يقول أعراب حبيب في هذا النّوع: "فإذا كان الحجاج فعاليّة خطابيّة وتداوليّة وبلاغيّة فإنّ القول الفلسفيّ يُشكِّل حقلاً وإنجازاً خاصاً لهذه الفعاليّة"[1]. ذلك أنّ الفلسفة لا تشتغل إلاّ

---

[1] – بعزيز سمير: بنية الخطاب الحجاجيّ في فنّ المناظرة: بلاط المأمون أنموذجاً، مذكّرة ماجستير، جامعة أمّ البواقيّ، الجزائر، 2010م/ 2011م، ص22، 23.

على اللُّغة وحولها، وبما أنّ اللُّغة لها ما لها من أنواع الخطاب فهي مرتبطة بالفلسفة لا محاله، وأنّ للخطاب سياقٌ لغويٌّ تندمج فيه علاقة المتكلّم بالمتلقيّ وهو المعروف في الفلسفة ب "الأنا والآخر".

ويرى أعراب أنّ الفلسفة تستدلّ بالحُجّة لا بالبرهان أو الدّليل في خطاباتها، ذلك أنّ البرهان أو الدّليل معاييره غير معايير الاستدلال بالحُجّة والحجاج، إذ أنّ البرهان يحتمل الصحّة والخطأ على عكس الحجّة التي لا تحتمل إلاّ الصحّة.

كما قال في الاستدلال الحجاجيّ أنّه راسخٌ في الخطاب الفلسفيّ الذي يقوم على أرضيّة الحوار والجدل، وأنّ السِّمة الحجاجيّة فيه مفتضحة بعلامات قابلة للتّحليل والدّراسة[2].

4- وسائل الحِجــاج:

ووسائل الحِجاج بالنّظر إلى طبيعة الحِجاج المعتمد في النّــص، والتي تنقسم إلى وسائل لسانيّة لغويّة، ووسائل بلاغيّة، ووسائل منطقيّة فلسفيّة، وهي تتناسب تماماً مع أنواع الحجاج المدروسة فيما سبق.

4-1- الوسائل اللسانيّــة (اللغويّة):

اللغة بطبيعتها تؤدي وظيفة حجاجيّة، إذ تهدف إلى الإقناع والتأثير من خلال توظيف الأدوات اللغويّة التي تسهم في فهم الخطاب وتأويله، وتتمثّل هذه الأدوات في وسائل الاتّساق والانسجام والترابط، التي تعدّ عناصر أساسيّة في بناء النص الخطابيّ.

---

[1] – أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، ص111.

[2] – المــرجع السّــابِق، ص17– 121.

تضمّ لغتنا العربيَّة عدداً كبيراً من الروابط والعوامل الحجاجيّة التي لا بُدّ من ذكر قيمتها الحجاجيّة ومنها:

أ- روابط حجاجيّة:

وهي عبارة عن عناصر وروابط لغويّة في طبيعتها، فمُهمّتها الجمع أو الرّبط بين القول الأوّل والثاني، ومثال ذلك أدوات الاستثناء (الواو، الفاء، لكن...) أو هي "روابط تربط بين قولين أو بين حُجّتين على الأصحّ (أو أكثر) وتُسنَد لكلّ قول دوراً مُحدّداً داخل الإستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة ويمكن التّمثيل للرّوابط بالأدوات التاليّة: بل، لكن، حين، لاسيّما، إذن، لأنّ..."[1].

ب- عوامل حجاجيّة:

وهذه "العوامل لا تربط بين متغيِّرات حجاجيّة (أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ولكنّها تقوم بحصر وتقديم الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقولٍ ما، وتضمّ مقولة العوامل أدوات من قُبيل ربّما، تقريباً، كاد، قليلاً... وجلّ أدوات القصر"[2]، أي هي العوامل التي تقوم بمهمّة حصر القيمة الحجاجيّة للقول.

فمثلاً قولنا: "السّاعة تُشير إلى الثّامنة.

---

[1] – أبو بكر العزاويّ: اللّغــة والحِجــاج، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء– المغرب، ط1، 2006م، ص27.

[2] – المــرجع نــفسه، ص27، – بتصرُّف–.

لا تُشير السّاعة إلاّ إل الثّامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأوّل أداة القصر "إلاّ" وهي عامل حجاجيّ، لم ينتج عن ذلك أيّ اختلافٍ بين المثالين بخصوص القيمة الإخباريّة أو المحتوى الإعلاميّ، لكنّ الذي تأثّر بهذا التّعديل هو القيمة الحجاجيّة للقول أي الإمكانات الحجاجيّة التي يتيحها"[1] ذلك أنّ العوامل الحجاجيّة مثل أداة القصر "إلاّ" لا تُفيد القيمة الإخباريّة ولا تؤثِّر فيها، ولا حتى المحتوى الإعلاميّ، إنّما تُؤثِّر في القيمة الحجاجيّة للنصّ.

ويميّز أبو بكر العزاوي أنماطاً عديدة من الروابط منهـــا[2]:

أ- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، مع ذلك، لأنّ) والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي).

ب- الروابط التي تدرج حججاً قويّة (حتى، بل، لاسيما) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج- روابط التّعارض الحجاجيّ (بل، لكن، مع ذلك) وروابط التساوق الحجاجيّ (حتى، لاسيّما).

4-2- الوسائل البلاغيّـــة:

كان للحجاج حضور بارز في البلاغة العربيّة، حيث يعدّ البرهان والإقناع من أبرز

---

[1] - المَـرجع السّـابِق، ص28.

[2] - المـرجِع نـفسه، ص30.

مباحثها، وبلاغة الخطاب الإقناعيّ تتكامل مع بلاغة الخطاب التّخييلي، إذ يتداخلان في العديد من الجوانب والأساليب البلاغيّة وتكمن الوسائل البلاغيّة فيما توفّره من جماليّة قادرة على تحريك وجدان المتلقي، فالجمال يرفد العمليّة الإقناعيّة ومن ثمّة توجيه سلوك المتلقي للوجهة التي يريدها له[1].

ومن بين هذه الوسائل نذكر:

أ- **الاستعارة:** باعتبارها أبرز صور المجاز وأكثرها قدرة على التّأثير وتحريك الوجدان والنفوس لما تحمله من زخرفة فنيّة وقيمة جماليّة.

ب- **الكنـــاية:** تعدّ أحد الوسائل الحجاجيّة في الخطاب حيث تؤدي دوراً فنيا من ناحية، ومن ناحية أخرى تحفّز العقل على استكشاف المعاني الخفيّة ممّا يسهم في تحقيق التأثير والإقناع.

ج- **التّشبيه:** يتميّز بقدرته على التّصوير والتّجسيد، حيث يمنح الصّور طابعاً حسيّاً يسهّل استيعابها، ممّا يسهم في تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي وتحقيق الهدف المرجو من الخِطاب.

4-3- الوسائل شبه المنطقيّة (العقليّة والفلسفيّة):

ومنها القياس والتمثيل، حيث يعدّ القياس فعاليّة استدلاليّة خطابيّة وهو يؤثّر كوسيلة حجاجيّة يف الخطاب ليكون أكثر نجاعة وإقناعاً يمكن للمحاجج أن يعتمِد في إقناع

1_المرجع نفسه

المعترِض على كلامه[1]، أي أنّ القياس والتّمثيل وسيلتان حجاجيّتان تعتمدان على الاستدلال المنطقيّ لتقوية الخطاب وزيادة إقناعه، يستخدم القياس كأداة لربط فكرة جديدة بأخرى مقبولة لدى المتلقي، ممّا يجعل الحجّة أكثر تأثيراً ووضوحاً يمكن للمحاجج توظيفه لإقناع المعترِض عبر تقديم أمثلة مماثلة تدعم رأيه.

المبحث الثاني: الشّــاهد الدينِــيّ:

1- تعريف الشّاهد:

1-1- لُغــةً:

وردت لفظة الشّاهد بمعنى "اللِّسَان، والشّاهد: المَلَكُ"[2].

كما وردت بمعنى: "العالِم الذي يُبَيِّن ما علِمَه، وشهِد الشّاهد عند الحاكِم أي بَيّن ما يعلمُه"[3]، ومن ثمّ فإنّنا نلحظ دوران لفظة الشاهد على معنى التبيين لمعلومٍ ما.

1-2- اِصطلاحــاً:

---

[1] – عبد الحميد عمروش: الحجاج في التفسير القرآني– دراسة في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لعبد الحميد بن باديس، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة العربي البسي، تبســة– الجزائر.

[2] – أبــو نصر الجوهريّ: الصِحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، لبنان، ط1، 1376هــ/1906م، ج2، ص495.

[3] – جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1424هــ/2003م، مج3، (مادة شهد)

المرادُ بالشّاهد في المعنى الاصطلاحي عند أهل العربية: "الجُزْئيُّ الذي يُستَشهدُ بِهِ في إثباتِ القاعدة لِكَوْنِ ذلك الجُزْئِيُّ من التنزيل أو من كلامِ العربِ الموثوقِ بِعَرَبِيّتِهِم"[1]، وعلى هذا فإنّ الشاهد يكونُ من القرآن الكريمِ أو كلام العربِ الفصحاءِ الخُلَّص.

إنّ طبيعةُ العلومِ اللّغويّةِ اقتضت ضرورةَ حضور هذه الشّواهد حيثُ عُنِيَ بها العلماءُ وأوْرَدُوهَا متى دَعَت لها الحاجة حتى تكون دليلاً وحُجّةً، وفيما يلي تعريفٌ للاحتجاجِ وبيانِ مدلولِهِ.

ولمّـــا كانت اللغة العربية سائدة في قبائل مختلفة اللّهجات ولم تكن مُدوّنة ولا محدّدة القواعد والأحكام وكانت متداولة ومستعملة بالسّليقة كما هو معروف بأنّ العربي قديماً كان ينطق بالسّليقة، وخوفاً من المساس بفصاحة اللّغة العربية مع الظروف السائدة التي أفرزتها الفتوحات الإسلامية وبدخول الأعاجم في الإسلام وتزامن ذلك مع الخوف من ضياع النصِّ القرآني نهض جهابذة اللّغة وعلماؤها يبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على هذه اللغة وضبط قوانينها من أجل ذلك قصد جمع اللّغة الصحيحة الفصيحة وتدوينها من أهلها الفصحاء الخلّص فيما تعارف العلماء على تسميّة ذلك بالسّماع، وفي هذا الصدد يقول جلال الدين السيوطي مُتحدّثا عن السّماع: "أعني به ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته وشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم. وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المُوَلَّدين نظماً ونثراً"[2].

---

[1] – محمّـــد علي التهـــاونيّ: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، ص1003.

[2] – جلال الدّين السيوطي: الاقتراح، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، 1310هـــ، ص17.

تسمى المدوّنة اللغويّة المأخوذة سماعاً من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة وكلام العرب بشعره ونثره بالشّواهد اللغويّة، وتعرف بكونها إحدى التقنيّات أو الآليات النقليّة التي يعتمد عليها المحاج في دعم حججه ونقل الشواهد المختلفة لتعزيز موقفه أو تفنيد حجج خصمه، يطلق عليها البعض "حجّة الدّليل أو الاستشهادات نظراً لقوتها التأثيريّة في الخطاب الحجاجيّ حيث تكمن أهمية هذه الآلية في كونها ليست من إنتاج المتكلّم نفسه، بل مستمدّة من مصادر أخرى ذات موثوقيّة، ممّا يمنحها سلطة حجاجيّة إضافيّة يتمثّل دور المتكلّم في اختيار الشاهد المناسب وتوظيفه بمهارة داخل السياق، بحيث يخدم غرضه الإقناعيّ بأفضل شكلٍ ممكن إنّ براعته تكمن في إدماج هذه الحجج الجاهزة ضمن خطابه بأسلوب يجعلها تتجاوز مستوى الكلام العادي، ممّا يضفي على خطابه قوة حجاجيّة عالية، وبفضل ارتباطها بمصدرٍ موثوق"[1]، تكتسب هذه الشواهد قوة تأثيريّة تجعلها أداة أساسيّة في الإقناع إذ يسعى من خلالها المخاطِب إلى ترسيخ دعواه وتعزيز موقفه حول الموضوع المطروح للنّقاش.

ويعدّ النص الدينيّ من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة ركيزة أساسيّة في الخطاب الحجاجيّ، حيث يعتمد عليه المتكلّم لدعم حججه وإقناع الآخرين، مستنداً إلى قداسته ومكانته الراسخة في الوجدان الدينيّ، فالنص الدينيّ، بصفته نصّاً مقدّساً معصوماً من الخطأ، يكتسب سلطة مطلقة، مما يجعله غير قابل للنّقد أو الاعتراض، ولهذا السبب يمثّل الشاهد الدينيّ عنصراً جوهريّاً في المناظرات والمجادلات الفكريّة، حيث يتم الاستدلال به لإضفاء القوة والشرعيّة على الحجّة المطروحة، وتتعدّد أشكال الشاهد الدينيّ

---

[1] – عبد الرّحمـــان بن أحمـــد السبت: حجاجيّة المناظرات الأدبيّة، مجلّة العلوم العربيّة والإنسانيّة، ع2، 2017م، ص20.

في هذه السياقات، حيث يشمل الاستشهاد بالقرآن الكريم باعتباره المصدر الأوّل لتّشريع والتوجيه، إلى جانب الحديث النبويّ الشريف الذي يعدّ توضيحاً وتفسيراً عمليّاً لمقاصد الشريعة وأحكامها، ممّا يعزّز من حجيّة الخطاب الحجاجيّ ويزيد من تأثيره في المتلقي، ويتنوّع الشاهد الدينيّ في المناظرات بين القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، وذلك على النّـــحو الآتـــي:

2- الشّاهد القرآني:

يعدّ القرآن الكريم أداة حجاجيّة تمنح الخطاب مكانة رفيعة وهيبة وحلالاً، كما تضفي عليه قوة وإقناعاً، نظراً لكونه الكتاب المقدّس للمسلمين، الذين يحرّصون على الاستشهاد به حججهم حيث يقول الجاحظ: "كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن، فإنّ ذلك ممّا يورِث الكلام البهاء والوقار"[1]، أي أنّ القرآن الكريم ليس مجرّد نص دينيّ، بل هو أيضاً مصدر بلاغيّ قويّ يكسب الكلام جمالاً وهيبة، لذلك كان الخطباء والمتحدّثون يحرِصون على الاستشهاد به في خطبِهم لإضفاء الفخامة والسلطة على كلامهم.

ومن شرف الاستشهاد بالقرآن الكريم إقامة الحجّة وقطع النّزاع وإذعان الخصم[2]، أي أنّ القرآن الكريم ليس مجرّد نصٍّ دينيّ، بل هو أداة خطابيّة قويّة تستخدم لإثبات الحقائق ودحض الشبهات، ممّا يجعل الخصل يذعن للحجّة ويقبل بها سواء عن قناعة أو لعدم

---

[1] – الجـــاحظ: البيان والتّبين، ج1، ص115.

[2] – أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مِـصر، 1405هـــ/ 1985م، ج1، ص191.

قدرته على الردّ عليها، حيث يعتبر الاستشهاد بالقرآن الكريم من أقوى أساليب الاحتجاج في الثقافتين العربيّة والإسلاميّة، حيث يمتلك تأثيراً إقناعاً كبيراً، فهو يمثّل حجّة سلطويّة لا يمكن إنكارها أو دحضها إذ يمنح المتكلّم هيبة وسلطاناً[1]، ويضفي على خطابه قوة ونفوذاً يجعلان من الصّعب معارضته.

وقد اعتبره اللّغويون كذلك في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للّغة والأدب.

يقول الراغب الأصفهاني (ت465ه)، في كتابه "المفردات" مبيِّناً قيمة اللفظ القرآني: "ألفاظ القرآن الكريم هي لُبُّ كلام العرب وزُبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء وإليها مفزع حُذّاق الشعراء والبلغاء وما عداها كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة"[2].

ولذا وقفوا موقفاً موحداً فاستشهدوا به وقبلوا كلّ ما جاء فيه ولا يعرف أحد من اللّغويين قد تعرّض لهذا الأصل في عمومه بالرّد والإنكار[3]، فجُعل القرآن الكريم في مقدمة المصادر السماعيّة وهذا لأنّه يقع في أعلى مراتب الفصاحة ولكونه وحي الله المنَزَّل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعليه فنظراً للقيمة اللّغوية للقرآن الكريم والمنزّه قطعاً من

---

[1] – عبد الله صولة: في نظريّة الحجاج– دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص52.

[2] – الرّاغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، د. د، د. ب، دط، د ت، ص55. ؟؟؟؟

[3] – يُنظر: أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة– مِصر، ط8، 2003م، ص8.

الخطأ لجأ الكثير للاستدلال بالآيات وجعلها حجّة مبرهنة لكلامهم. فنجد على سبيل المثال لا الحصر "ابن هشام" يُكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في المسائل النّحوية ويورد هذه الشواهد دون تقديم لها"[1].

والقرآن غير القراءات، وإلى ذلك أشار الزركشي (794هـ) بقوله: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كَيْفِيَّتِهِمَا من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما"[2].

3- الشّاهد الحَديثِيّ:

يُعدُّ الحديث مصدراً من المصادر السماعيّة بعد القرآن الكريم عند جماعة من النحويين، وإذا ما عرَّفنا الحديث فهو في اللّغة: "الجديد من الأشياء ورجُلٌ حدث: كثير الحديث"[3]، أمّا المراد بالحديث في الاصطلاح قد أورد "محمد فجّال" تعريفاً مبسَّطاً له بعدما

---

[1]- يُنظر: عمران عبد السّلام شعيب: منهج ابن هشام من خلال كتابه المُغني، الدار الجماهيريّة، د. ب، ط1، 1395هـ/1986م، ص317، 318.

[2] - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م، ج1، ص318.

[3] - الخليل بن أحمد الفراهيديّ: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت، ج1، ص293.

ذكر تعريفات مختلفة لعلم الحديث فقال: "إذا أُطلق الحديث أُريدَ به ما أُضيف إلى النبِيّ صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقيّة أو خُلُقيّة"[1].

ولكون بعض الأحاديث قد رُويت بالمعنى فقد حدث امتناع لدى بعض النُّحاة من الاستشهاد بالأحاديث النبويّة وبالتالي انقسمت آراء النّحاة بين مانعٍ ومجيز للاستشهاد به، في حين توسّط بعض النّحويين بين القولين وذهبوا إلى تجويز الاحتجاج بالحديث بضوابط معينة.

خُلاصـــة الفـــصل:

خِتاماً، واستناداً إلى المعطيّات النظريّة المدروسة سابِقاً، يمكننا القول إنّ:

[1] – محمّــد فجّــال: الحديث النبويّ في النّحو العربيّ، دار أضواء السّلف، الرّياض، ط2، 1417هــ/1997م، ص55.

- الحِجـــاج؛

- الشّـــاهد الدينِـــيّ يعني توظيف المحسنات اللفظية و المعنوية و التراكيب و الصور البيانية بغاية التاثير على المتلقي و اقناعه بفكرة او راي معين يعتمد على الاسلوب اكثر من المنطق و يستخدم في الخطابات الادبية و الدينية

اهم ادواته الاستعارة و التشبيه التكرار الطباق و المقابلة السجع و الجناس و النداء الامر النفس و الاستفهام البلاغي

الشاهد الديني و هو دليل يستشهد به من القران الكريم و الحديث النبوي الشريف لتاكيد راي او تعزيز فكرة او موقف في الخطاب الحجاجي و يستخدم لاضافة شرعية دينية على القول و اقناع المتلقي بقوة الحجة

الفصل الثـــاني:

حجاجيّة الشّاهد الدينيّ في خِطاب البشير الإبراهيميّ:

1- القرآن الكـــريـــم.

2- الحديث النبـــويّ الشّـــريف.

تـــمهيد:

إنّ "الشّاهد من أقوى الحجج والبراهين التي يلجأ إليها المخاطِب لدعم فكرته أو لدحض حجج الخصم، أو للإجابة على ردوده وافتراضاته"[1]، ولاستعماله مِن قِبل المخاطِبفي الدّفاع عن دعواه وإثبات صدقها وأحقيّتها، تُراه يعتمد العديد من الطّرق التي تصنّف حسب طبيعة استعمال الشاهد في السياق، مِن:

– التّوظيف المباشر مِن قِبل المخاطِب للشواهد اللغويّة والدينيّة.

– التّناص وهو اقتباس الأديب أو المخاطِب لبعض الآيات من القرآن الكريم لإبراز أعماله الأدبيّة وجمالها وروعة صياغتها.

– والاقتباس الذي يعني الاستشهاد من القرآن مع إحالة صريحة على الأصل المأخوذ عنه أو دونها.

هذا عن طبيعة الاستشهاد واستعمال الشواهد اللغويّة والدينيّة في النّصوص والخطابات بمختلف أنواعهما، أمّا اعتبار هذه الشّواهد وسائل لإقناع المتلقي المخاطَب بقضيّة معيّنة فــإنّه يدخلنا للاعتماد على النظريّة الحجاجيّة بأدواتها اللسانيّة اللغويّة والبلاغيّة والفلسفيّة، وتندرج أهمّ "الأدوات الحجاجيّة: تحت

[1]– مليكة نــاعيم: المقصد الحجاجيّ في النقد النحويّ– قراءة في نص لأبي حيّات التّوحيديّ– ضمن كتاب التّحليل الحجاجي للخِطاب، بحوث محكمة، إشراف: أحمد قادم– سعيد العوادي، دار كنوز المعرِفة، عمّــان– الأردن، ط1، 2016م، ص724.

الأصناف التالية: السلاِلم الحجاجيّة، الرّوابِط الحجاجيّة، العوامل الحجاجيّة"[1] حيث:

– يعتبر السلم الحجاجيّ علاقة ترتيبيّة للحجج؛ فالحجج التي تنتمي إلى مجموعة حجاجيّة، تقوم بينها علاقة ترتيبيّة ما، نقول عنها إنّها تنتمي إلى السّلم الحجاجيّ نـــفسِـــه.

– الروابط الحجاجيّة لا تقتصر على ربط قولين فحسب، فقد يربط بين قولين أو بين عناصر غير متجانِسة كالرّبط بين قول وسلوك غير كلاميّ.

– لا تقوم العوامل الحجاجيّة بالرّبط بين متغيّرات حجاجيّة (أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقولٍ ما، وتضم مقولة العوامل الحجاجيّة من قبيل: ربّما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما... إلاّ، وجلّ أدوات القصر.

هذا وقد تنوّع الشاهد في كتاب "آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ" لـــ"أحمد طالب الإبراهيميّ"، بين الشّاهد الدينيّ من القرآن الكريم والحديث الشريف، وتنوّعت وتعدّدت معه الوسائل الحجاجية المعتمدة وطرائق عرض هذه الشّواهد، وهذا تماماً ما سنوضّحه في العناصر المواليـــة.

---

[1]– أمينة بن عيجة– مفتاح بن عروس: دراسة في الأدوات الحجاجيّة في خطب عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيميّ، مجلّـــة المدوّنـــة، المجلّـــد8، العـــدد3، سبتمبر 2021م، ص2379– 2383، 2384.

1- القُرآن الكـــريم:

يمكن التّدليل على توظيف الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ للشّاهد القرآنيّ في خطبِه توظيفاً حجاجيّاً مباشراً، متناصّاً، واقتباساً، بالأمثلة الآتية:

1-1- التّــوظيف المُبــاشِر:

يقوم التّوظيف المباشِر للشّواهد القرآنيّة على الاستشهاد المباشر بالآية القرآنيّة مِن قِبل المخاطِب، بما يتناسب مع سياق الحديث، يعني أنّه يبيّن استشهاده بها مِن خِلال استعماله للعبارات الآية: قال تعالى، جاء في القرآن الكريم، أنزل الله في كتابه.. وهلم جرا.

وممّا جاء من الاستشهاد المباشر بالقرآن الكريم عند الإمام البشير الإبراهيميّ في خطبِه قوله:

أ- "ويميناً بالذي طهر المعهد، وأنزل في كتابه {ألم أعهد}، لنقطعنَّ من هذه الفِتنة دابِرها، ولنقعنّ من هذه الفِئة مقيمها وعابِرها..."[1].

إنّ محلّ الشاهد القرآني في هذا القول: (وأنزل في كتابه **{ألم أعهد}**)، المقتبس من الآية القرآنيّة الآتية:

ﭐ**ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم** ﴾ يس: ٦٠.

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص216.

يوجّه الله سبحانه وتعالى خطابه هنا إلى بني آدم أجمع بألاّ يعبدوا الشيطان لأنّه عدوّ مبين، ولذلك اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ هذا الشّاهد في خطابه الذي وجّهه إلى المستعمِر الفرنسيّ، فوكأنّه يشبّه المستعمِر الفرنسيّ وما يسبّبه من فساد وفِتنةٍ في حق العربيّة والدين بما يسبّبه الشيطان من فساد في حق الدين وبني آدم.

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد القرآنيّ هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، قد تكون متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، وحسب الروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- الرّوابِــط الحجــاجِيّة:

الروابط الحجاجيّة هي المقابلة للعوامل الحجاجيّة؛ لها دور كبير في تأصيل الخطاب الحجاجي، وهي التي تستعمل للربط بين قضيتين أو حجتين لتكوين حجج مركّبة، والغاية من ذلك تنظيم الأدلة والتأثير على المتلقي وإقناعه، لكن هذا الشّاهد لا يحتوي على أي رابط من الروابط الحجاجيّة المدروسة في النظريّة الحجاجيّة اللسانيّة، غير:

- واو القسم في: ويمينـــاً.

- لام القسم في: لـــنقطعنّ، ولـــنقعنّ.

– نون التّوكيد في: لـــنقطعنّ، ولـــنقعنّ.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، إذن، يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، ومن أمثلة ذلك قوله: "لنقطعنّ مِن هذه الفِتنة دابِرها"، وسندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

– السّـــلالِم الحِجـــاجِيّة:

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة (واو العطف، واو القسم، لام القسم، ونون التّوكيد)، في مقابِل غياب العوامل الحجاجيّة، دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، وعلى أنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

ن التخلّص من الاستعمار الفرنسيّ وما يسبّبه في المجتمع الجزائريّ من فساد وفِتنـــة.

ب قطع فتنة الاستعمار من دابِرها والإيقاع به سواء أكان مقيما أو عابراً.

أ القسم بالله سبحانه باستعمال قوله تعالى: {ألم أعهد} الذي أنزله على بني آدم وهو ينهاهم عن إتّباع الشيطان وفتنتِه.

ومنه فـــالحجج التي اعتمدها الإمام البشير الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِــضرورة التّخلّص من المستعمِر الفرنسيّ وتبعاتِه لأنّه يشكّل خطراً على المجتمع الجزائريّ، والدّين الإسلاميّ؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهـــا؛ وهي القسمة بالله سبحانه باستعمال قوله تعالى: {ألم أعهد} الذي أنزله على بني آدم وهو ينهاهم عن إتّباع الشيطان وفتنتِه (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي قطع فتنة الاستعمار من دابِرها والإيقاع به سواء أكان مقيما أو عابراً (ح. ب)؛ حيث تعمل هاتانالحجّتان مع بعضهما في تكامل كي تصلا إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: التخلّص من الاستعمار الفرنسيّ وما يسبّبه في المجتمع الجزائريّ من فســـاد وفِتنـــة.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ القسم بالله سبحانه وبالآية التي نهى فيها عن إتّباع الشيطان وفتنتِه، يُصدِق أنّ الاستعمار الفرنسيّ لا يختلف عن الشيطان، وهذا يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة،

وهي ضرورة التخلّص من فتنة وفساد المستعمر الفرنسيّ بإخراجه من الجزائر بأيّ طريقة.

إذن، اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفية غير الحجاجيّة، التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن" وهي ضرورة التخلّص وقطع فتنة المستعمر الفرنسيّ بإخراجه من الجزائر، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، وقوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

ب- "تبارك الذي أسند البِناء إلى نفسه؛ فأرشدنا بذلك إلى أنّ البناء من صفات الكمال، ودلنا على أنّ العظيم يبني العظيم، فقال: {والسماء بنيناها بأيدٍ وإنّا لموسعون} وقال: {وبنينا فوقكم سبعاً شداداً} وقال: {والسماء وما بناها}... والأمم إنّما تتفاضل وتتعالى بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوة، وما عدا هذه الأربعة فهو فضول عابِث"[1].

إنّ الشاهد القرآني الذي وظّفه الإمام الإبراهيميّ في هذا القول هو الآيات القرآنيّة الآتية:

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص259، 260.

ﭐﱡﱠﱠ فح فخ فم قح قم كجﱠ الذاريات: ٤٧.

ﭐﱡﱠﱠ بز بم بن بى بيﱠ النبأ: ١٢.

ﭐﱡﱠﱠ ذ ر ىٰﱠ الشمس: ٥.

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشواهد القرآنيّة هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، والروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- **الرّوابِــط الحجــاجِيّة:**

الروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- فاء العطف في: فأرشدنـــا.
- واو العطف في: ودلّنـــا، والأمم..
- أداة التّوكيد "أنّ" في: أنّ العظيم.
- أداة التّوكيد "إنّ" في: إنّما تتفاضل..
- الباء في: بالبناء.
- لام الجر في: للخير.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة، ومنه يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، من أمثلتها قوله: "فأرشدنا بذلك إلى أنّ البناء من صفات الكمال"، هذه الحجج التي سندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- **السّــلالِم الحِجــاجِيّة:**

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، وغياب العوامل الحجاجيّة دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، وأنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتــي:

ن الأمم لا تتفاضل وتتعالى إلاّ بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوّة.

ج وأنّ العظيم هو من بني العظيم الذي يماثِله، واستشهد هنا بآيات من القرآن تبيّن عظمة الله سبحانه في بناء هذا الكون الفسيح.

ب إرشاد الله بنا أنّ البناء من صفات الكمال.

أ تبيان قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته من بناء هذا الكون الفسيح.

ومنه فـــالحجج التي اعتمدها الإمام البشير الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِـــأنّ الفرد والأمة على حدّ سواء باعتبار الإنسان كائن اجتماعيّ لا يمكن فصله عن أمته وبيئته ومجتمعه وبالتالي بناء الأمة يفرض الانطلاق من بناء الفرد لنفسه؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهـــا؛ وهي تبيان قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته من بناء هذا الكون الفسيح (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهيإرشاد الله بنا أنّ البناء من صفات الكمال (ح. ب)، ثم الحجة الأقوى منهـــا: أنّ العظيم هو من بني العظيم الذي يماثِله، واستشهد هنا بآيات من القرآن تبيّن عظمة الله سبحانه في بناء هذا الكون الفسيح (ح. ج)؛ تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي أنّ:الأمم لا تتفاضل وتتعالى إلاّ بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوّة، وأنّ ما دون ذلك هو مجّد عبث.

إنّ القانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ تبيان قدرة الله في بناء الكون يرشد العباد إلى بناء ما في استطاعتهم في بيئتهم، وهذا يُصدِق أنّ العظيم لا يبنى سوى العظيم، ويوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي أنّ الأمم لا تتفاضل وتتعالى إلاّ بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوّة.

إذن، اعتمد الإمام الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفية والتوكيديّة، التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل

لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن": الأمم لا تتفاضل وتتعالى إلاّ بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوّة، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، متوسّطة، وقوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

1-2- التّنـــاص:

يقوم التّنـــاص في الشّواهد القرآنيّة على الاستشهاد غير المباشر بالآية القرآنيّة مِن قِبل المخاطِب؛ يعني أنّه يستعمل أو يوظّف مفردات أو سياقات لغويّة من القرآن الكريمبما يتناسب مع سياق الحديث والمقال.

وممّا جاء من التّنـــاص من القرآن الكريم عند الإمام البشير الإبراهيميّ في خطبِه قوله:

أ- "فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل لها؟ الحكومة؟ وقد رأينا من معاملتِها لنا أنّها تمنع المـاعون"[1].

إنّ محلّ الشاهد القرآني في هذا القول: (.. أنّها تمنع المـــاعون)،والمتنـــاصّ من الآية القرآنيّة الآتية:

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثـــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص263.

ﭐﱡﱠ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ الماعون: ٧.

و"الماعون" هنا من المعونة؛ ويعني الإعالة والمساعدة التي تقدّم من قِبل شخصٍ إلى آخر، ومعنى قوله: {يمنعون الماعون} يرفضون تقديم المساعدة والمنافع والعطايا للمحتاجين لهـــا.

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد القرآنيّ هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، قد تكون متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، وحسب الروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- **الرّوابِـــط الحجـــاجِيّة:**

الروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- الفـــاء في: فإذا، فمن.

- اللام في: لأنفسِنا.

- أدوات التّوكيد في: وقد رأينا، أنّهـــا.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، إذن، يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، على الرّغم من أنّ نص الشّاهد يحوي على معاني منفيّة لكنها في

مضمونها تنفي الأمور الواجب الابتعاد عنها لتحقيق النتيجة المرجوة في الخِطاب، ومن أمثلة ذلك قوله: "فإذا قصّرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها"؛ يريد هنا عدم التّقصير في حق أنفسنا وأمتنا والعمل على رفعها، والتي سندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- السّـــلالِم الحِجـــاجِيّة:

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، وغياب العوامل الحجاجيّة دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، وعلى أنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

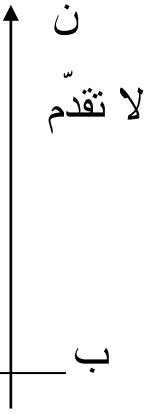

مساندة الشعب لبعضه حتى يتمكن من الرّفع بأمته لأنّ حكومته

يد العون بقدر ما هي تسعى إلى تحطيم أممها وأوطانها.

قطع الحكومة للمعونة والمساعدة المقدّمة للشّعب.

أالتّقصير في العمل الفردي والجماعي في الأمة العربيّة والإسلاميّة.

ومنه فـــالحجج التي اعتمدها الإمام الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِـــضرورة التعاون مع أخيه المسلِم من الأمة الواحدة حتى يرفعوا بأنفسهم ويتوجهوا بها نحو الأفضل؛ وقد انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهـــا؛ وهي تفادي التّقصير في العمل الفردي والجماعي في الأمة العربيّة والإسلاميّة (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي ضرورة التحام الشعب مع بعضه على اعتبار أنّ حكومته لا تسعى للمساعدة بقدر ما تسعى إلى قطع معونة ومساعدة الشّعب وهدم أوطانهم (ح. ب)؛ حيث تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: ضرورة مساندة الشعب لبعضه حتى يتمكن من الرّفع بأمته لأنّ حكومته لا تقدّم يد العون بقدر ما هي تسعى إلى تحطيم أممها وأوطانها.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ تفادي التّقصير في العمل الفردي والجماعي داخل الأمة والمجتمع الواحد، يُصدِق أنّ لا معيل للشّعب وأبناء الشّعب سوى أنفسهم وإخوانهم وآبائهم..، وهذا يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة القائلة إنّ: مساندة الشعب لبعضه يمكّنه من الرّفع بأمته لأنّ حكومته لا تقدّم يد العون بقدر ما هي تسعى إلى تحطيم أممها وأوطانها.

إذن، اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفية والتوكيديّة، التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل

لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة النهائيّة (ن)، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، إلى حجج قوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

ب- "وأوصيكم بالرِفق والأناة في أمورِكم كلّها، وبِخفض الجناح للنّاس كلّهم، وباتّقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع الفضيلة، وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والذّميمة، وفطمها عن مراضع اللّغو واللّجاج؛ فهي – لعمري- مفتاح باب الشّر، وثقاب نار العداوة والبغضاء"[1].

إنّ محلّ الشاهد القرآني في هذا القول: (وبِخفض الجناح للنّاس كلّهم)، والمتنـــاص من الآية القرآنيّة الآتية:

ﭐ**تح تخ تم** تهثم جح جم حج حم خج خم سج سحَّ الإسراء: ٢٤.

اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد القرآنيّ هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، قد تكون متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، وحسب الروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثـــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص265.

- **الرّوابِــط الحجــاجِيّة:**

والروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- واو العطف في بداية كلّ حجّة: وأوصيكم، وبِخفض، وباتّقاء، واجتِناب، وبإجرار، وفطمها.

- الفاء في: فـــهي.

- القسم في: لـــعمري.

- الباء في: بالرّفق، بخفض، باتّقاء، بإجرار.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، ومنه يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، سندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- **السّــلالِم الحِجــاجِيّة:**

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، وأنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

ن ↑ غلق أبواب الشّر وإطفاء نار العداوة والبغضـــاء.

ج _____ الابتعاد عن الغيبة والنّميمة واللّغو واللّجاج.

ب _____ اتّقاء مواطن الشّبه واجتناب مصارع الفضيلة.

أالرّفق والأناة في الأمور جميعها والتواضع للناس كلّهم.

ومنه فـــالحجج التي اعتمدها الإمام في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِـــضرورة الابتعاد عن الغيبة والنميمة واللغو واللّجاج، والتزام الرّفق والأناة والتواضع في التّعامل مع الناس؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهـــا؛ وهي الرّفق والأناة في الأمور جميعها والتواضع للناس كلّهم (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي اتّقاء مواطن الشّبه واجتناب مصارع الفضيلة (ح. ب)، ثم الحجة الأقوى منهـــا الابتعاد عن الغيبة والنّميمة واللّغو واللّجاج (ح. ج)؛ بحيث تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: غلق أبواب الشّر وإطفاء نار العداوة والبغضـــاء.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ التزام الرّفق والأناة والتواضع، والابتعاد عن مواطن الشبه ومصارع الفضيلة والنميمة والغيبة واللغو، يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي غلق أبواب الشّر وإطفاء نار العداوة والبغضـــاء.

إذن، اعتمد الإمام الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط، وقد التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن" وهي غلق أبواب الشّر وإطفاء نار العداوة والبغضـــاء، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، متوسّطة، وقوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

1-3- الاقتِبـــاس:

يقوم اِقتِبـــاس الشّواهد القرآنيّة على الاستشهاد المباشر بالآية القرآنيّة مِن قِبل المخاطِب، بما يتناسب مع سياق الحديث المقامي والمقالي اللغويّ، يعني أنّه يبيّن استشهاده بها مِن خِلال استعماله لها مباشرة بما يتناسب مع سياق الكلام، دون استعمال أيّ عبارة لغويّة تدلّ على اقتباسه لها.

وممّا جاء من الاقتباس من القرآن الكريم عند الإمام البشير الإبراهيميّ في خطبِه قوله:

أ- "وقد أصبحت هذه الأمة على كثرة الوخز حساسة مهتاجة لا تُصدّق إلاّ بالواقع، ولا تؤمن إلاّ بالمحسوس لما ألحّ عليها التّدجيل الذي يعد ولا ينجز..

ولا يغترّ المُغترّون بهذه الظواهِر الهادئة، فما هي إلاّ أواخر فورة، وأوائل ثورة، {وسيعلم الذين ظلموا أيّ مَنقلبٍ ينقلِبون}"[1].

إنّ محلّ الشاهد القرآني في هذا القول: (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلِبون)، المقتبس من الآية القرآنيّة الآتية:

ﭐﱠﱡ ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كحكخ**كل كم لج لح لخ لم** لهﱠ الشعراء: ٢٢٧.

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد القرآنيّ هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- **الرّوابِـــط الحجـــاجِيّة:**

الروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- حروف العطف مثل: الواو في: وقد، ولا، وسيعلم، وأوائل، والفاء في: فما هي..

- حروف الجر مثل: الباء (بهذه)، على (على كثرة الوخز).

- أدوات التّوكيد مثل: وقد.

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص210.

- لا النافية في: ولا يغترّ.

- أسلوب الحصر: لا تصدّق إلاّ بالواقع، ولا تؤمن إلاّ بالمحسوس.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، إذن، يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، على الرّغم من أنّ نص الشّاهد يحوي على أفعال منفيّة لكنها في مضمونها تنفي الأمور الواجب الابتعاد عنها لتحقيق النتيجة المرجوة في بداية الخطاب، ومن أمثلة ذلك قوله: "وقد أصبحت هذه الأمّة على كثرة الوخز حسّاسة مهتاجة لا تصدّق إلاّ بالواقع"، وسندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- **السّـــلالِم الحِجـــاجِيّة:**

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، وغياب العوامل الحجاجيّة دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، هذا دليل كذلك على أنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

ن ↑ انقِلاب أحوال الظالمين وانتقام الله سبحانه منهم على ما كانوا يعملون.

بالصبر؛ ذلك أنّ ما يجري الآن هو أواخر الثورة حتى يأخذ كل ذي حقّ حقّــه.

أ عدم الاغترار بهدوء هذه الأمّــة لأنّها أصبحت لا تؤمن إلاّ بالمحسوس ولا تصدّق إلاّ الواقع.

ومنه فــالحجج التي اعتمدها البشير الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِــأنّ الله سبحانه سيقلب حياة الظالمين ويجزيهم شرّ أعمالهم؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهــا؛ وهي عدم الاغترار بهدوء هذه الأمّــة لأنّها أصبحت لا تؤمن إلاّ بالمحسوس ولا تصدّق إلاّ الواقع (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي الصبر؛ ذلك أنّ ما يجري الآن هو أواخر الثورة حتى يأخذ كل ذي حقّ حقّــه (ح. ب)؛ حيث تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: انقِلاب أحوال الظالمين وانتقام الله سبحانه منهم على ما كانوا يعملون.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ هدوء هذه الأمة وعدم إيمانها إلاّ بالواقع، يُصدِق أنّها صارت أمة صبورة لما يجري حولها واثقة في قسمة الله سبحانه، وهذا يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي أنّ نهاية الظالمين قد اِقتربت واِقترب انقِلاب أحوالهم وانتقام الله سبحانه منهم على ما كانوا يعملون.

ومنه، اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفية، التي التحمت فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن": انقِلاب أحوال الظالمين وانتقام الله سبحانه منهم على ما كانوا يعملون، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، متوسّطة، قوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

إذن، نلاحظ ممّا سبق أنّ الإمام الإبراهيميّ قد وظّف الشواهد القرآنيّة في خطاباته توظيفاً حجاجيّاً، كونه المصدر الأوّل من مصادر التّشريع، وفي الإقناع والتأثير على المخاطَب مهما كانت طبيعته.

كما يتّضح من خلال هذه الشواهد القرآنيّة أنّ البشير الإبراهيميّ وظّف القرآن باعتباره حجّة رئيسيّة تنوّعت وظيفتها بين الإثبات والإبطال:

– أمّا بوصفها حجّة مثبتة فتظهر في الشّواهد القرآنيّة التي ساقها الإمام لإثبات رأيه؛ وهو الرّفق والأناة في الأمور جميعها والتواضع للناس كلّهم حتى تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الخير، ومساندة الشعب لبعضه حتى يتمكن من الرّفع بأمته.

– وأمّا بوصفها حجّة مبطلة فتظهر في الشّواهد القرآنيّة التي تبطل الغيبة والنميمة واللغو واللّجاج.

2– الحــديث النبويّ الشّــريف:

يمكن التّدليل على توظيف البشير الإبراهيميّ للشّاهد الحديثِــيّ توظيفاً حجاجيّاً بالأمثلة الآتية:

2–1– التّــوظيف المُبــاشِر:

يقوم التّوظيف المباشِر للشّواهد الحديثيّة على الاستشهاد المباشر بالحديث النبويّ الشّريف مِن قِبل المخاطِب، بما يتناسب مع سياق الحديث، يعني أنّه يبيّن استشهاده به مِن خِلال استعماله للعبارات الآية: قال النبيّ عليه الصلاة والسّلام، جاء عن النبيّ عليه الصّلاة والسّلام.. وهلم جرا.

2-2- التّنـــاص:

يقوم التّنـــاص في الشّواهد الحديثيّة على الاستشهاد غير المباشر بالأحاديث النبويّة الشريفة مِن قِبل المخاطِب، يعني أنّه يستعمل أو يوظّف مفردات أو سياقات لغويّة منها بما يتناسب مع سياق الحديث والمقال.

وممّا جاء من التّنـــاص من الأحاديث النبويّة عند الإمام البشير الإبراهيميّ في خطبِه قوله:

أ- "أوصيكم بتقوى الله فهي العدّة في الشّدائد، والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي متنزّل الصبر والسكينة، وهي معراج السمو إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط على القلوب في الفتـ.ـن"[1].

إنّ محلّ الشاهد الحديثيّ في هذا القول: (أوصيكم بتقوى الله)، المقتبس من الحديث النبويّ الذي جاء على لسان العرباض بن سارية: "أنّ رسول الله وعظهم يوماً موعِظة بليغة بعد صلاة الغداة ذرِفت منها العيون ووجِلت منها القلوب، فقال رجل يا رسول الله إنّ هذه لموعِظة مودّعٍ فما تعهد إلينا قال: **أوصيكم بتقوى الله** والسّمع والطّاعة"[2].

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثـــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص265.

[2]- تـــخريج كتاب السنّـــة، ص1037.

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد الحديثيّ هذا هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، قد تكون متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، وحسب الروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- الرّوابِــط الحجــاجِيّة:

والروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- حروف العطف مِثل: الفاء (فهي)، الواو (والعون، والطمأنينة...).

- حروف الجر مثل: في، إلى، على، الباء.

إنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، إذن، يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، والتي سندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- السّــلالِم الحِجــاجِيّة:

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، وغياب العوامل الحجاجيّة دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، هذا دليل كذلك على أنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

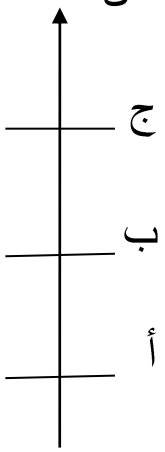

ومنه فــالحجج التي اعتمدها الإمام البشير الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِــتــقوى الله سبحــانه وتعــالى؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهــا؛ وهي التعاون والإحساس بالروح والطمأنينة (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي تنزّل الصبر والسكينة على الشخص (ح. ب)، ثم الحجة الأقوى منهــا تثبيت الأقدام والرّبط على القلوب من الفِتــن (ح. ج)؛ بحيث تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: تــقوى الله سبحــانه وتعــالى.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ التعاون والإحسان بالطمأنينة، يُصدِق أنّ الشخص يتّسم بالصبر والسكينة، ويُصدِق أنّه رابط على قلبه من الفِتن، وهذا يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي تقواه لله سبحــانه وتعالى.

إذن، اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفيّة، والتي التحمت فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن" وهي تــقوى الله سبحــانه وتعــالى، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، متوسّطة، وقوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

2-3- الاقتِبــاس:

يقوم اِقتِبــاس الشّواهد الحديثيّة على الاستشهاد المباشر بالأحاديث النبويّة الشريفة مِن قِبل المخاطِب، بما يتناسب مع سياق الحديث المقامي والمقالي اللغويّ، يعني أنّه يبيّن استشهاده بها مِن خِلال استعماله لها مباشرة بما يتناسب مع سياق الكلام، دون استعمال أيّ عبارة لغويّة تدلّ على اقتباسه لها.

وممّا جاء من الاقتباس من الأحاديث النبويّة عند الإمام البشير الإبراهيميّ في خطبِه قوله:

أ- "**فلتنفقوا ممّا جعلكم الله مُستخلفين فيه، ولتعلموا أنّ كل ما تنفقونه في هذا السبيل يعلي ذكركم، ويزكّي أموالَكم، ويعود عليكم وعلى أمتكم بالنّفع، وإن قبض الأيدي عن الإعانة مسبة، وسوء مغبة، وأنّ مقادير الأموال هي أقدار**

الرِّجال، و(أنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القِيامة إلاّ من قال هاء وهاء) كما جاء في الحديث الصحيح"[1].

إنّ محلّ الشاهد الحديثيّ في هذا القول: (وأنّ الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلاّ من قال هاء وهاء)، المقتبس من الحديث النبويّ الآتي:

قال أبو ذر الغفاري: "كنت أمشي مع النبيّ صلى الله عليه وسلّم في حرّة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: يا أبا ذرٍّ قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: ما يسرني أنّ عندي مِثل أحد هذا ذهباً، تمضي على ثالِثة وعِندي منه ديناراً، إلاّ شيئاً أرصده لِدَين، إلاّ أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه، وعن شماله، وعن خلفه، ثمّ مشى فقال: **إنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة** إلاّ من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه.."[2].

وقد اعتمد الإمام في توظيفه للشاهد الحديثيّ هذا هنا على روابط حجاجيّة ولغويّة تفضي به إلى بناء سلسلة حجاجيّة منتظمة، قد تكون متصاعدة أو متنازِلة، حسب مقتضى الحـــال، وحسب الروابط الحجاجيّة واللغوية المستعملة، يمكن توضيحها على النّحو الآتي:

- الرّوابِــط الحجــاجِيّة:

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيميّ: آثــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ، ص215.

[2]– البخــاري: صحيح البخــاري، ص6444.

والروابط الحجاجيّة التي يحتوي عليها هذا الشّاهد تتمثّل في:

- حروف العطف مثل: الفاء (فلتنفقوا)، الواو (ويزكي، ويعود، وسوء..).

- حروف الجــرّ مثل: في، على، عن.

- أدوات التوكيد مثل: أنّ، إنّ.

- أسلوب الحصر مثل: وأنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القِيامة إلاّ من قال هاء وهاء.

وهذا دليل على أنّ الحجج المعتمدة في هذا النص هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، ومنه يمكن القول من خلالها إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، على الرّغم من أنّ نص الشّاهد يحوي على أفعال منفيّة بالمعنى، يعني أنّها أفعال مثبتة لممارسة أشياء سيئة يجب الابتعاد عنهــا، ومن أمثلة ذلك قوله: "وإنّ قبض الأيدي عن الإعانة مسبّة وسوء مغبّة"، والتي سندرجها بالتفصيل في العنصر الموالي على شكل سلم حجاجيّ.

- السّــلالِم الحِجــاجِيّة:

إنّ وجود الروابط الحجاجيّة العاطفة، وغياب العوامل الحجاجيّة دليل على ارتباط الحجج والأدلة المعتمدة في نص الشّاهد ببعضها، هذا دليل كذلك على

أنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتـــي:

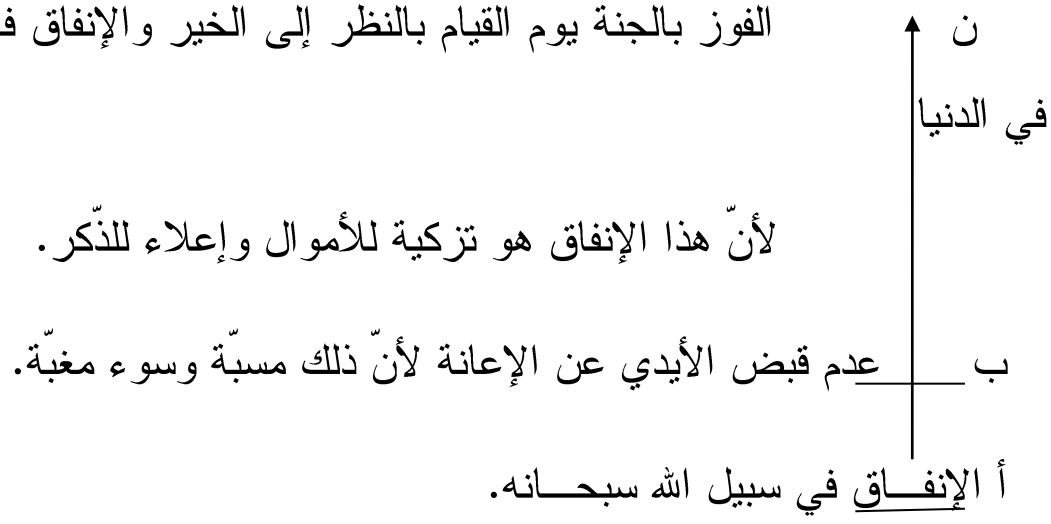

ومنه فـــالحجج التي اعتمدها الإمام البشير الإبراهيميّ في نصّه الخطابيّ هذا متفاوتة على درجات لإقناع المخاطَب بِـــالإنفاق في سبيل الله والفوز بالجنة يوم القيام بالنظر إلى الخير والإنفاق في سبيل الله في الدنيا لأنّ هذا الإنفاق هو تزكية للأموال وإعلاء للذّكر؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواهـــا؛ وهي الإنفـــاق في سبيل الله سبحـــانه (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى منها وهي لأنّ هذا الإنفاق هو تزكية للأموال وإعلاء للذّكر (ح. ب)؛ بحيث تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: الفوز يوم القيـــامة.

القانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ الإنفـــاق في سبيل الله سبحـــانه، يُصدِق عدم قبض الأيدي عن الإعانة لأنّ ذلك مسبّة وسوء مغبّة، وهذا يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي الفوز بالجنة يوم القيام بالنظر إلى الخير والإنفاق في سبيل الله في الدنيا لأنّ هذا الإنفاق هو تزكية للأموال وإعلاء للذّكر.

إذن، اعتمد الإمام البشير الإبراهيميّ على مجموعة من الحجج التي ربط بينها بمجموعة من الروابط العطفية، التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة السابِقة، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة، متوسّطة، قوية، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

إذن، نلاحظ ممّا سبق أنّ الإمام الإبراهيميّ قد وظّف الشواهد الحديثيّة في خطاباته توظيفاً حجاجيّاً، كونه المصدر الثاني من مصادر التّشريع، وفي الإقناع والتأثير على المخاطَب مهما كانت طبيعته.

كما يتّضح من خلال هذه الشواهد الحديثيّة أنّ البشير الإبراهيميّ وظّف الأحاديث النبويّة باعتبارها حجّة رئيسيّة كذلك، تنوّعت وظيفتها بين الإثبات والإبطال:

– أمّا بوصفها حجّة مثبتة فتظهر في الشّواهد الحديثيّة التي ساقها الإمام لإثبات رأيه؛ وهو الإنفـاق في سبيل الله سبحـانه، تـقوى الله سبحـانه وتعـالى، والتعاون والصبر والسكينة على منازل الدنيـا.

– وأمّا بوصفها حجّة مبطلة فتظهر في الشّواهد الحديثيّة التي تبطل قبض الأيدي عن الإعانة لأنّ ذلك مسبّة وسوء مغبّة.

– خُلاصـة:

عموماً، وممّـا تقدّم يمكن استخلاص أنّ ملامح الحجاج قد ظهرت بشكلٍ جليّ في خطابات الإمام البشير الإبراهيميّ، لأنّه وجّههـا إلى الشعب الجزائريّ عامة، يسعى من خلالها إلى إقناعهم بوجهة نظره كي يتّبعونه، لأنّ الجماعة حين تلتحم تغلب الطرف الأقوى، وهذا ما كان يريده الإمام الإبراهيميّ؛ الرفع من قيمة الأمة من خلال الرّفع من قيمة شعبها وتغيير فِكرهم.

ولذلك اعتمد الإمـــام الإبراهيميّ لإثبات رأيه وإقناع المخاطبين من عامة الناس على شواهد دينيّة قرآنيّة وحديثيّة مختلفة، فوظّفها توظيفاً مباشراً، وتناصـــاً، واقتباســـاً.

خـــاتـــمة

صفوة القول، وانطلاقًا من التّحليل السابق، وإجابة على الإشكاليّة المطروحة، نذكر النتائج الآتيـــة:

– الحجاج من العناصر الفعّالة التي لا غنى عنها في جميع مجالات وآفاق الحياة، إذ لا بُدّ من توفّر الحجاج لإقناع السّامع بمقصد المتكلّم، وذلك بالاتّكاء على أساليب وآليّات حجاجيّة منها ما هي لغويّة كالرّوابط والعوامل الحجاجيّة، ومنها ما هي بلاغيّة كالاستعارة والتّشبيه والتّمثيل والكناية...، حيث أنّ هذه الآليّات هي التي تعطي الخطاب درجة عالية من الإقناع والتّلقي.

– تعدّ نظريّة الحجاج واحدة من نظريّات النّقد الحديث، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالموروث البلاغي القديم، وقد ارتكز عليها الخطاب باعتباره من الخطابات اللّغويّة التي لا تخلوا من خاصيّة الإقناع والإمتاع المتوفِّرة في نظريّة الحجاج، فالخطابة رسالة يتوجّه بها الإمام أو الخطيب إلى الغير لإقناعه بمضمون تلك الرّسالة.

– الشواهد الدينيّة ترتبط أساسا بالمدونة الدينيّة المسموعة والمكتوبة، من القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، والتي يتم اعتمادها في تأكيد وإثبات فكرة أو نظريّة معيّنة، فيستسيقها المتكلّم في خطابه حتى يثبت صحّة ادّعائه، على اعتبار أن لا شاهد يقوى ويعلو على الشّاهد الدينيّ القرآنيّ والحديثيّ من بعده.

– لم يستعمل الإمام البشير الإبراهيمي روابط أو عوامل حجاجيّة بين القضايا التي كان يدافع عنها ويتبناها وبين الشواهد الدينيّة التي كان يستشهِد بها في خطاباته، ولكنه استعمل

روابط لغوية أخرى بدلاً منها كأدوات الشرط، أدوات التوكيد، وحروف العطف الرابطة بين الحجج المتشابهة (فـــ، و).

– إنّ أدوات الربط المستعملة توحي إلى أنّ الحجج الرابطة بينها هي حجج متشابهة، تسير وفق سلسلة حجاجيّة واحدة، ولذلك تم اعتماد السلّم الحجاجي التصاعدي في أغلب خطابات الإمام الإبراهيميّ، من الأسفل نحو الأعلى، بالانطلاق من أضعف حجة في الأسفل، إلى أقوى حجة في الأعلى.

– إنّ النظريّة الحجاجيّة المعتمدة في تحليل خطابات البشير الإبراهيميّ في السياقات اللغويّة التي تحتوي على الشواهد الدينيّة هي النظريّة الحجاجيّة اللسانية (اللغويّة)، والتي تعتمد في تحليلها على اللغة في ذاتها ولذاتها، من أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها عند توظيفها، ودون الحاجة إلى السياق المقامي التداوليّ.

وخِتامـــاً، لا نستطيع أن نقول إنّنا قد وفّينا الموضوع حقّه، لكنّنا بذلنا جهدنا في طرح أفكار وعناصر الموضوع، وضبط المحاور الأساسيّة للبحث بصورة متكاملة، إلاّ ما سهونا عنه، ونسأل الله أن نكون قد وُفّقنا وأصبنا، فإن وفّقنا فمن الله عزّ وجلّ وإن أخفقنا فمن تقصير منا.

قائمة المصادِروالمراجِع

- قـــائمـــة المصـــادر والمراجـــع:

- أحمد طالب الإبراهيميّ: آثـــار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ.

1- المُعجَمَات:

- أبو بكر الرازي: مختـــار الصِّحاح، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغـــا، دار الهدى للطّباعة والنّـــشر، عين مليلـــة- الجزائر، ط4، 1990م.

- أبـــو نصر الجوهريّ: الصِحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، لبنان، ط1، 1376هـــ/1906م.

- أحمد بن فـــارِس: مقـــاييس اللّغـــة، تحقيق: عبد السّلام هـــارون، دار الفِكر للنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، د. ط، 1399هـــ/ 1989م.

- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوُّرها، مطبعة المُجمَّع العلميّ العراقيّ، بغداد- العراق، ط1، 1916م.

- الخليل بن أحمد الفراهيديّ: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت.

- الزمخشريّ: أســـاب البلاغـــة، تـــحقيق: محمّـــد باسل عيون السّـــود، دار الكتب العلميّـــة، بيروت- لبنـــان، ط1، 1419هـــ/ 1998م.

- الشّـــريف الجرجـــانيّ: التّـــعريفـــات، ساحة ريـــاض الصّلح، بيروت- لبنـــان، د. ط، 1985م.

- جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1424هـــ/2003م.

- جمال الدّين بن منظـــور: لِســـان العـــرب، دار صـــادِر، بـــيروت- لبنـــان، ط1، 1410هـــ/ 1990م، مجلّد2.

- محمّـــد علي التهـــاونيّ: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م.

2- الكُتُب المَطبوعة:

- أبو بكر العزّاويّ: الخطاب والحجاج، مؤسّسة الرِّحاب الحديثة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2010م.

- أبو بكر العزاويّ: اللّغـــة والحِجـــاج، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء- المغرب، ط1، 2006م.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، د. ب، ط2، د. ت.

- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ السّكاكيّ: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، د. ت.

- أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مِـصر، 1405هـ/ 1985م.

- أحمد مختـار عمر: البحث اللّغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة- مِـصر، ط8، 2003م.

- إسحاق بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثيّ، مكتبة الرُّشد، د. ب، ط1، 2013م.

- إسحاق بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تح: حنفيّ محمّد شرف، مكتبة الشّباب، القاهرة- مِـصر، د. ط، د. ت.

- البخـاري: صحيح البخـاري.

- الدَكان محمّد بن سعد: الدِّفاع عن الأفكار، تكوين مَلَكة الحجاج والتَّناظر الفكريّ، مركز نماء للبُحوث والدّراسات، بيروت- لبنـان، ط1، 2014م.

- الرّاغب الأصفهـاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، د. د، د. ب، د. ط، د. ت.

- الزركشِـي: البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م.

- العمريّ محمّد: البلاغة الجديدة بين التَّخيُّل والتَّداوُل، أفريقيا الشَّرق، المغرب، ط2، 2012م.

– باتريك شارودو: بين النظريّة والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة: أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد، د. ب، ط1، 2009م.

– جلال الدّين السيوطي: الاقتراح، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط1، 1310هـ..

– جميل عبد المجيد: البلاغة والاتّصال، دار غريب للطّباعة والنَّشر، القاهرة– مِـصر، 2000م.

– ساميّة الدّريديّ: الحجاج في الشِّعر العربيّ القديم (من الجاهليّة إلى القرن الثاني للهجرة) بنيته وأساليبه، عالم الكُتُب الحديث، الأردن، ط1، 2007م.

– سـامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربيّ– بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، د. ط، 2011م.

– طـه عبد الرّحمـان: اللِّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء– المغرب، ط1، 1998م.

– طـه عبد الرّحمـان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربيّ، المغرِب، ط3، 2007م.

– عبد الله صولـة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبيّة، دار الفـارابي، بيروت– لبنـان، ط2، 2007م.

- عبد الله صـــولة: في نظريّة الحجـــاج- دراسات وتطبيقـــات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.

- عمران عبد السّـــلام شعيب: منهج ابن هشام من خلال كتابه المُغني، الدار الجماهيريّة، د. ب، ط1، 1395هـــ/1986م.

- محمّـــد طروس: النظريّة الحجاجيّة- من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، د. ب، د. ط، د. ت.

- مشبال محمّد: في بلاغة الحجاج، دار كنوز المعرفة، عمّان- الأردن، ط1، 2016م.

- مليكة نـــاعيم: المقصد الحجاجيّ في النقد النحويّ- قراءة في نص لأبي حيّات التّوحيديّ- ضمن كتاب التّحليل الحجاجي للخِطاب، بحوث محكمة، إشراف: أحمد قادم- سعيد العوادي، دار كنوز المعرِفة، عمّـــان- الأردن.

3- مذكّرات التّخرّج:

- بعزيز سمير: بنية الخطاب الحجاجيّ في فنّ المناظرة: بلاط المأمون أنموذجاً، مذكّرة ماجستير، جامعة أمّ البواقيّ، الجزائر، 2010م/ 2011م.

- عبد الحميد عمروش: الحجاج في التفسير القرآني- دراسة في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لعبد الحميد بن باديس، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة العربي البسي، تبســـة- الجزائر.

– محمّد عابد الجابريّ: بنية العقل العربيّ، دراسة تحليليّة نقديّة لنظام المعرفة في الثَّقافة العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، 2004م.

4– المجلات والدَّوريَّات:

– أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، عالم الفكر، مجلّة دوريَّة محكمة، الكويت، ع1، سبتمبر 2001م.

– أمينة بن عيجة– مفتاح بن عروس: دراسة في الأدوات الحجاجيّة في خطب عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيميّ، مجلّة المدوّنة، المجلّد8، العدد3، سبتمبر 2021م.

– عبد الرّحمان بن أحمد السبت: حجاجيّة المناظرات الأدبيّة، مجلّة العلوم العربيّة والإنسانيّة، ع2، 2017م.

– محمّد العبد: النّص الحجاجيّ العربِيّ– دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، مكتبة الإسكندريّة، مِصر، العدد60، صيف– خريف 2002م.

الفهرس

- الفـــهرس:

الموضوعـــات	الصـــفحـــات
إهـــداء.....	
شُكـــر وعِرفـــان.....	
مُقدّمـــة.....	أ، ب، ج، د، هـــ، و
الفصل الأوّل: حجاجيّة الشّاهد الدينيّ الماهيّة والمفهوم.....	8
تـــمهيد.....	8
المبحث الأوّل: الحِجـــاج.....	8
1- تـــعريف الحِجاج- لغـــةً.....	8
2- اِصطِلاحـــاً.....	11
3- أنواع الحجاج.....	21
3-1- الحجاج التّداوليّ (اللُّغويّ).....	21
3-2- الحجاج البلاغيّ.....	22

3-3- الحجاج الفلسفيّ.....	24
4- وسائل الحِجــاج.....	24
4-1- الوسائل اللسانيّــة (اللغويّة).....	25
4-2- الوسائل البلاغيّــة.....	27
4-3- الوسائل شبه المنطقيّة (العقليّة والفلسفيّة).....	28
المبحث الثاني: الشّــاهد الدينِــيّ.....	29
1- تعريف الشّاهد.....	29
2- الشّاهد القرآني.....	32
3- الشّاهد الحَديثِيّ.....	34
خُلاصــة الفــصل.....	35
الفصل الثــاني: حجاجيّة الشّاهد الدينيّ في خطاب البشير الإبراهيميّ امام الوفود العربية في باريس.....	37
تــمهيد.....	37

- الفِهرس:

1- القُرآن الكــريم.....	39
1-1- التّــوظيف المُبــاشِر.....	39
1-2- التّنــاص.....	47
1-3- الاقتِبــاس.....	55
2- الحــديث النبويّ الشّــريف.....	60
2-1- التّــوظيف المُبــاشِر.....	60
2-2- التّنــاص.....	60
2-3- الاقتِبــاس.....	63
خُلاصــة.....	69
خــاتِمــة.....	71
قــائمة المصــادِر والمراجِــع.....	74
الفــهرس.....	81
ملخّــص الدِّراســة.....	

المُلخّـــص

- المُلخّــص:

يختصّ هذا البحث بدراسة الحِجاج، من حيث مفهومه، وأنواعه، ووسائله، وآليات توظيفه، وأنواع الحجج التي يمكن أن تعدّ شواهد يمكن اعتمادها في الخطابات سواء اللغوية أو الدينيّة أو التربويّة..، هذه الشواهد التي تتنوع بين شواهد دينيّة، وشواهد أدبيّة، وشواهد شعريّة.. وهلم جرا، كما يختص بدراسة الشواهد الدينيّة التي استعملها الإمام البشير الإبراهيميّ في خطاباته التي وجّهها لتلاميذ مدرسته، والتابعين لجمعية العلماء المسلمين، التي تنوّعت بين شواهد قرآنيّة، وشواهد حديثيّــة، وتم استقراؤها من كتابٍ تمّ جمع خطاباته في متنه، وتمت عنونته بــ"آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ" لأحمد طالب الإبراهيمــيّ.

الكــلِمــات المِفتــاحِيّــة: الحِجاج؛ الشاهد الدينيّ؛ القرآن الكريم؛ الحديث النبويّ؛ آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ؛ أحمد طالب الإبراهيميّ.

-Abstract:

This research is concerned with studying argumentation, in terms of its concept, types, means, mechanisms of its employment, and the types of arguments that can be considered evidence that can be relied upon in speeches, whether linguistic, religious, or educational. This evidence, which varies between religious evidence, literary evidence, poetic evidence, etc., also specializes in studying the religious evidence used by Imam Al-Bashir Al-Ibrahimi in his speeches that he directed to the students of his school, and those affiliated with the Association of Muslim Scholars, which varied between Quranic evidence, and Hadith evidence, and was extrapolated from a book whose speeches were collected in its text, and it was titled “The Works of Imam Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi” by Ahmed Taleb Al-Ibrahimi.

- Key words: Arguments; religious witness; Holy Quran; Prophetic Hadith; works of Imam Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi; Ahmad Talib al-Ibrahimi.